



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمران
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عليه السلام

كاتب:

كمال السيد

نشرت في الطباعة:

انصاريان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	عليه السلام
٧	اشارة
٧	اشعة المغيب
٩	انهيار السد
٩	الحوادث
١١	حقوق الانسان
١٤	رحيل السلام
١٤	صور الاسلام
١٥	الاتجاه الزبيرى
١٥	المرجئة
١٦	افول القيم
١٦	حوار فى الشمس
١٧	وصايا خالدة
١٨	نجيب بنى أمية
١٩	الرسالة
١٩	بداية قرن جديد
٢٠	الأحول
٢١	المواجهة
٢١	سهام على
٢٢	زيد
٢٣	ثمن الكرامة
٢٣	ثمن الحرية

٢٤ ----- رحي الايام

٢٥ ----- بعض أصحابه

٢٥ ----- پاورقى

٣١ ----- تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

عليه السلام

إشارة

سرشناسه : سيد، كمال، - ١٣٣٦
 عنوان و نام پديد آور : عليه السلام / المؤلف كمال السيد
 مشخصات نشر : قم: انصاريان، ١٤٢٤ق. = ٢٠٠٣م. = ١٣٨٢.
 مشخصات ظاهري : ص ١٠٤
 شابك : ٩٦٤-٤٣٨-٣٠٧-٢؛ ٩٦٤-٤٣٨-٣٠٧-٢
 وضعيت فهرست نويسى : فهرست نويسى قبلى
 يادداشت : عربى.
 موضوع : محمد بن على (ع)، امام پنجم، ١١٤ - ٥٧ق. -- سرگذشتنامه
 رده بندى كنگره : BP٤٤/س ٨٤٩
 رده بندى ديويى : ٢٩٧/٩٥٥٢
 شماره كتابشناسى ملي : م ٨٢-٣٣٤١٦

اشعة المغيب

عندما استيقظ الصبى وجد نفسه فى هودج فى قافلة تخترق الصحراء بين المدينة و مكة، و قد تكاثفت الظلمات بعضها فوق بعض، و اشتد سطوع النجوم و سمع صوتا عرف فيما بعد أنه جده: (و لما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهدينى سواء السبيل) و تذكر الصبى الذى ناهز الرابعة من عمره كيف اجلسه جده فى حضنه و قبله و قال له: - رسول الله يقرؤك الاسلام. [١]. و ظلت الكلمات تطوف فى روحه و خياله. كانت القافلة تنساب فى قلب الرمال فى طريق تكاثفت فيه الظلمة و سطعت فيه النجوم. كان الاطفال غارقين فى نوم عميق و سفن الصحراء تنساب بين أمواج رمال تمتد الى الافق البعيد. كان الصبى الذى يحمل اسم جده النبى يملأ عينيه من السماء الواسعة المرصعة بالنجوم. ربما كان هناك ما يرتسخ فى اعماق ذلك الصبى الذى قدر [صفحة ١٠] له ان يشهد اول ملحمة فداء فى تاريخ الانسان.. كان القدر قد انتخبه ليكون شاهد [٢] عصره. انه الآن فى آخريات عام ٦٠ هـ و قد مضى نصف قرن على رحيل آخر الانبياء فى تاريخ الانسان. ربما تساؤل الصبى فى اعماقه لماذا يحمل اسم جده و لماذا خصه الجد الراحل بتحية مباركة من عند الله؟ هذا العالم الملىء بالأسرار الله سبحانه وحده الذى يراقب الاعماق يراقب حركة الانسان و الشاهد على مسار التاريخ البشرى و شاء سبحانه أن يختار من بين عباده شهداء. و قد قدر للصبى الذى ناهز الرابعة من عمره أن يشهد حادثه خالده حادثه لا نظير لها فى تاريخ الانسان عند ما قدر له أن يكون أحد الذين رافقوا آخر الاسباط فى حركته من أجل تصحيح مسار التاريخ من المدينة الى مكة و من مكة الى بقعة بالقرب من نهر الفرات حيث وقعت الواقعة الكبرى. لا أحد يعرف كيف مرت لحظات الحصار فى تلك البقعة فى دنيا الله... لا أحد يعرف بم كان يفكر الاطفال و هم يشعرون بالظما فيما كان الفرات تتدافع أمواجه نحو الخليج لماذا يمنعون الماء؟! - كانت العيون الحزينه ترنو صوب الفرات. شفاه يابسه تحلم بالمطر.. وفتيات بطهر الندى، بلغت قلوبهن [صفحة ١١] الحناجر يصغين برعب الى طبول قبائل تحلم بالغزو و السبى.. و نسور مجنونه تحوم فى السماء.. تترقب لحظة الانقراض.. هى ذى لحظات الغروب تتراكم ملتهبه و مياه الفرات تتدافع خلف أشجار النخيل و بدت الذرى متقدة.. الليل يوشك أن يهبط و حمرة المغيب القانية تستحيل الى رماد.. لقد حل الظلام فى ذلك اليوم الحزين، كغراب يجثم فوق غصن ميت فى مساء خريفى، و بدا هلال محرم قاربا تائها فى

سماة قائمة الحزن.. غراب يجوس خلال الخيام ينشر ظله الثقيل.. وآهات تصاعد من كل مكان وأمنيات خضراء تحلم بالمطر و الخصب و الربيع. و يطل يوم عاشوراء ليكون أطول يوم في تاريخ الانسان. كان الفجر يشبه رمادا ذرته الريح في العيون. الفرات ما يزال يجري صوب الجنوب كحبة تسعى و القبائل التي تحلم بالسبي و الأسلاب تنظر بعيون متمررة الى مضارب خيام تعصف بها الريح من كل مكان. اختلطت اصوات عديدة؛ رغاء جمال و سهيل خيول وقعقع رماح و سيوف تبرق من بعيد. و اشرفت الشمس حمراء حمراء بلون الدماء.. و التمتع ذرى النخيل و توهجت ذرات الرمال و اصطبغت وجوه القبائل بلون [صفحة ١٢] الجريمة.. لقد استيقظ الشيطان وراح يعربد كأنه يحتفل بجولته لقهر الانسان. الجموع المحتشدة تموج كالسيل.. تريد أن تستبيح العالم الاسلامي بأسره؛ لن يقف في طريقها سوى الحسين و قد وقف وحيدا، و ما عساها تفعل قافلة في مهب اعصار فيه نار.. سبعون سنبله خضراء تحرق بها آلاف و آلاف من الجراد! كل العيون الحالمة ترنو الى رايه ما تزال تخفق رايه كتب عليه «نصر من الله و فتح قريب...». زالت الشمس وراحت تجنح نحو المغيب و المعركة التي بدأت مع طلوع الشمس سوف تنتهي مع انطفاء الشمس لتولد شمس أخرى شمس تسطع في النفوس.. تعلم الانسان معنى الحرية.. تعلم الانسان معنى الحياة. لا حياة مع الذل و لا موت مع الكرامة.. أجل سوف يبقى هذا اليوم الطويل شاهدا على مجد الانسان عندما يلتحم بالسماء.. في هذا اليوم الخالد قهر الحسين الموت و الحق به الهزيمة.. من أجل هذا سيقى الحسين ما بقى الضمير الانساني. يا للهول هوت الراه شهيدة مضمخة بدماء الانبياء و هوى «ذوالفقار» بعد أن سطر في دنيا المقاومة اروع ملحمة في الاستبسال و هوى الحسين جسدا مجرحا تتدفق منه الدماء نافورة حمراء [صفحة ١٣] حمراء بلون الحرية. أجل أضحي جسد الحسين الآن هامدا بلا حراك بعد أن دوخ القبائل... أجل هو الآن ساكن أما روحه فقد استوعبت الوجود و التاريخ و الانسان... انبرت عشرة خيول لترض الجسد الشهيد لتمزق الذي قال لا في زمن الخنوع.. لتحطم الذي لم يعرف الخوف و الهزيمة.. أجل اثبت الحسين في تلك الظهيرة العظيمة انه من الممكن تدمير الانسان و لكن من المستحيل هزيمته. و عندما عبرت الخيول من فوق جسد الحسين.. انهارت كل المقاييس و لم تعد هناك حدود.. و لم يعد هناك معقول و لا معقول و لم يعد هناك من مقدس.. كل العالم الاسلامي مستباح أمام خيل «يزيد». و ظلت كلمات السبط تردد في المدى: - يا أمة السوء بئسما خلفتم محمدا في عترته. أما أنكم لا- تقتلون رجلا بعدى؛ فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم اياي. و لقد صدقت نبوء الحسين بعد أن اجتاحت جيوش يزيد المدينة المنورة و قتل المئات من الصحابة و انتهكت ألف عذراء.. و اعقب مذبحه الحرة في مدينة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم أن حوصرت مكة [صفحة ١٤] المكرمة و قصف بيت الله الحرام بالمجانيق و احرقت الكعبة و لم يعد هناك من حياء في عصر يزيد.. ان أصعب لحظة في حياة الاطفال أن يروا ذنابا بشريه تتدفق نحو خيام تعصف بها الريح من كل مكان.. و قد استعرت شهوة الغزو و النهب في النفوس المنحطة. فر الاطفال على وجوههم و قلوبهم تبث عن رجل كان يحمي طفولتهم و يصون براءتهم. الأيدي الصغيرة تشبث بالريح و القبائل المتوحشة تطارد نسوة حاسرت و المخاطب البشرية تنتزع بقوة أقرطا و أساور. و بدا «ذو حسم» ذلك الجبل المطل على أرض الملحمة ناسكا حزينا أو شيخا أحنث هامته السنون؛ فهو ينظر ساهما الى ما يجري في هذه البقعة من دنيا الله. الذئاب البشرية ما تزال تعوى مأخوذة بشهوة النهب؛ كأعصار فيه نار كانت القبائل تعصف بالخيام و فر الاطفال كطيور هاربة من سفن غرقت وسط الامواج الهائجة. مرت سنوات. سنوات طويلة و لكن الصبي الذي شهد الفاجعة لم ينس و لن ينسى ما حدث في ذلك اليوم الطويل؛ و طالما سمع [صفحة ١٥] يقول: - قتل جدى الحسين ولى أربع سنين و انى لأذكر مقتله و ما نالنا في ذلك الوقت. [٣]. و قد قدر لهذا الصبي الطاهر أن ينشأ نشأة جهلته يكتشف الطريق في زمن كثرت فيه الزلازل التاريخية و بعد أن جثم شبح الرعب الاموى فوق الأرض الاسلامية من تخوم خراسان حتى سواحل افريقيا على المحيط. و كانت كلمات والده العظيم قناديل تضىء له دروب الحياة. لقد كان زين العابدين يمثل نقطة السلام و النور في ذلك الزمن العصيب العارق في ظلمات الظلم و القهر و الاستبداد. و قد اطلعت الاجيال على رسالة على بن الحسين في الحقوق فكانت خمسين مادة حقوقية ما تزال حتى اليوم نابضة بالجلال مفعمة بالانسانية و الخير للناس كل الناس. و كان محمد يتشرب كلمات والده فتصبح جزء من روحه و كيانه و تندمج في

وجوده اندماج النور في النور و الهواء في الهواء ليصبح محمد امتدادا لوالده و استمرارا لمسيرته الانسانية. و يكاد المرء يتصوره جالسا في حضرة أبيه يتلقى الكلمات.. كلمات الحق و الحقيقة و كشوفات الانسان عند ما تمسه السماء: - يا بنى! [صفحة ١٦] لا تصحبن خمسة، و لا تحادثهم! لا تصحبن الفاسق فانه يبيعك بأكله فما دونها. و يتساءل محمد: - يا أبت و ما دونها؟! فيقول الوالد الحكيم: - يطعم فيها ثم لا ينالها. و لا تصحب البخيل: فانه يقطع بك أحواج ما تكون اليه. و لا تصحب الكذاب: فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب و يقرب منك البعيد. و لا تصحب الأحمق: فانه يريد أن ينفحك فيضرك. و قد قيل: عدو عاقل خير من صديق أحمق. و لا تصحب قاطع رحم فانه ملعون في كتابه الله في ثلاثة مواضع: في سورة محمد قال تعالى: (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم) [٤]. و في سورة الرعد حيث يقول تعالى: (و الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون مآ أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار). [٥]. و في سورة الاحزاب حيث يقول الله تعالى: (ان الذين يؤذون [صفحة ١٧] الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذابا مهينا). [٦]. و يعلمه فعل الخيرات قائلا له: - افعل الخير الى كل من طلبه منك، فان كان أهلا فقد أصبت موضعه و ان لم يكن بأهل كنت أنت أهله. و ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك و اعتذر اليك فاقبل عذره [٧]. و في زمن أصبح فيه الكذب أمرا عاديا في حياة المجتمع قال زين العابدين لأولاده: «اتقوا الكذب؛ الصغير منه و الكبير، في كل جد و هزل: لأن الرجل اذا كذب في الصغير اجترا على الكبير». و قال له مرة: - يا بنى العقل رائد الروح، و العلم رائد العقل و العقل ترجمان العلم و اعلم ان اعلم ابقى، و اللسان أكثر هذرا. و ان اصلاح الدنيا يحذ افيها في كلمتين، بهما اصلاح امعائش ملء مكنال ثلثاه فطنظة و ثلثه تغافل.. لأن الانسان لا يتغافل عن شيء قد عرفه ففطن له. و اعلم ان الساعات تذهب عمرك، و انت لا تتال نعمة الا بفراق أخرى و اياك و الامل الطويل فكم من مؤمل لا يبلغه، و جامع مال لا يأكله، و مانع مال سوف يتركه، و لعله من باطل جمعه، و من [صفحة ١٨] حق منعه، أصابه حراما و ورثه و احتمل اصره و باء بوزره و ذلك هو الخسران المبين). [٨]. و تنفذ هذه الكلمات في أعماقه نفوذ الماء في أغوار الأرض و تتجذر في روحه لتنبت و تعطى أكلها بعد حين.. سوف تنفتح في وجوده عبقرية فريدة؛ و سوف تجده يشمر عن ساعديه يقرر أرض المعرفة بقرا، مستخرجا كنوز العلم و الثقافة الأصيلة ليتألق في سماء المعرفة و يعرف لدى الناس بالباقر.

انهيار السد

في تلك اللحظة التي عبرت فيها خيول يزيد من فوق صدر الحسين انهارت السدود و اصبح العالم الاسلامي مسرحا لعمليات دموية رهيبة.. اجتاحت جيوش الشام المدينة المنورة و ارتكبت فيها مذبحة مروعة و أصبح «يوم الحره» جرحا نازفا في ذاكرة أهلها و تلا ذلك حصار مكة و قصف الكعبة بالمجانيق الى ان احترق جانب منها.. و غرق العالم الاسلامي في دوامة من الرعب و القتل و لم تعد هناك من معايير او حدود.. كل شيء ملك للخليفة الملك حتى و ان تسمى بعبد الملك. و مضى التاريخ يشعل الحوادث على امتداد الارض الاسلامية [صفحة ١٩] المترمية الاطراف، و خلال ثلاثة عقود وقعت حوادث كبرى احدثت تغيرات جوهرية في النسيج الفكري و لم تكن هناك نقطة سلام الا- تلك النقطة المحاصرة في المدينة المنورة، حيث يعيش بقية السيف على بن الحسين زين العابدين. في ذلك الزمن الرديء و في تلك الحقبة العاصفة كان ذلك الانسان يمثل ضمير الأمة الحقيقي.. الضمير المحاصر و هو يقاوم عربدة الغرائز التي ايقظها ملوك بنى امية و طغاتها.

الحوادث

في عام ٦٤ ه توفي يزيد في ظروف غامضة، و توفي مسلم بن عقبة الذي اطلق عليه اسم «مسرف» لكثرة ما أوغل في دماء الابرياء و تكفى مذبحة الحره في المدينة المنورة لا دانت و كفره بالاسلام و انسلاخه عن الانسانية و استقبال. اقليم الشام تنازل معاوية الثاني عن

الخلافة و طعنه في والده وجده بشىء من الذهول، وقد اعقب ذلك انفجار النزاع المدمر بين القبائل القيسية و اليمانية و هي البذرة المشؤومة التي زرعتها معاوية بن أبي سفيان. و بلغ الانحطاط درجة رهيبه أن راح عبيدالله بن زياد ذلك الطاغية التافه يتطلع الى الاستيلاء على الخلافة، بل تمكن من [صفحہ ٢٠] انتزاع تأييد أهل البصرة ولكنهم انقلبوا عليه فطر دوه و هرب متخفيا صوب الشام لينضم الى مروان بن الحكم. و في خضم الصراع المسلح بين بنى امية و عبدالله بن الزبير الذى أعلن نفسه خليفه في مكة. ثار الخوارج في اقليم الاهواز و أعلنوا تمردهم على ارادة عبدالله بن الزبير بعد خلاف وقع بين نافع بن الأزرق و عبدالله بن الزبير حول موقفه من عثمان و على. كما ثار البربر بقيادة كسيلة معلنا ولائه للروم و قد تمكن من احتلال مدينة القيروان في تونس فاضطرت الجيوش الاسلاميه بعد مقتل عقبه بن نافع الى الانسحاب حتى مدينة برقة و فيما كان عبدالله بن الزبير يعيد بناء الكعبة بعد احتراقها بفعل القصف ابان الحصار، كان الطاعون يحصد أرواح الناس في البصرة. و في الاردن في عام ٦٥ هـ التفت القبائل اليمانية حول مروان فيما أعلن الضحاك بن قيس الفهري زعيم القبائل القيسية تأييده لا بن الزبير. و في «مرج راهط» بالقرب من دمشق اشتبكت الحشود في ملحمه داميه أسفرت عن انتصار القبائل اليمانية و اعلان مروان خليفه في كل الاقاليم الخاضعة لنفوذ الشام. و قد استمر الصراع المسلح بين القبيلتين و كان في طليعه الاسباب التي اطاحت بالحكم الأموي. [صفحہ ٢١] و لم يمكث مروان في الخلافة سوى ستة أشهر و لقي حتفه مخنوقا على يد ام خالد زوجته يزيد و التي تزوجها مروان من أجل تحطيم شخصيه خالد و حتى لا يطالب بالخلافة و فقا للاتفاق الذى ابرم بين حسان بن بحدل زعيم اليمانية و خالد بن يزيد. و في هذا العام توفي الشاعر المخضرم النابغة الجعدي من بنى عامر بن صعصعه واسمه حبان بن قيس أبوليلي و قد سمي بالنابغة لأنه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه.. و هو من الحنفاء الذين انكر الخمر و استنكروا الوثنية في الجاهلية ثم اسلم بعد شروق الاسلام و قابل النبي. شهد الفتوحات في ايران و كان الى جانب الامام على في حرب صفين. نفاه معاوية الى مدينة اصفهان و مات بعد أن عمر قرنا من الزمن. [٩]. كما توفي النعمان بن بشير أول من بايع أبابكر من الانصار في اجتماع السقيفة المعروف. و هو الذى حمل قميص عثمان الى معاوية قتل هاربا من مدينة حمص لتأييده عبدالله بن الزبير. [١٠]. و لم يكد العام لينصرم حتى اشتعلت ثورة التوابين التي استهدفت الاطاحة بالحكم الاموي و اتجهت قواتهم بقيادة سليمان بن سرد الى دمشق حيث اصطدمت بالجيش الاموي الجرار القادم لاستعادة العراق من سيطرة ابن الزبير بقيادة عبيدالله بن زياد [صفحہ ٢٢] و جرت المعركة في عين الورد في نصيبين في الأرض التركية و في معركة غير متكافئه دارت الدائرة على الثائرين و هوى القائد الصحابي الجليل سليمان بن سرد الخزاعي شهيدا فنظم رفاعه بن شداد عملية الانسحاب الى الكوفة. و ما لبث التوابون أن انصموا الى المختار الثقفي الذى اعلن الثورة في الكوفة من أجل الثأر من قتله سيدنا الحسين و معاقبه الذين اشتركوا في ارتكاب المجزرة. و من أجل أن يتفرغ عبدالملك الذى اصبح خليفه للحروب الداخلية عقد مع امبراطور الروم معاهدة سلام لمدة خمس سنين تدفع الدولة الاسلاميه بموجبها خمسين الف دينار سنويا للروم و اقتسام ضريبة الارض في قبرص و ارمينيا الخاضعتين لنفوذ الدولة الاسلاميه. و فيما كانت المجاعة تعصف بالشام و مصر كانت الجيوش الاموية تواصل تقدمها لاستعادة العراق ولكن المختار الثقفي الذى احكم قبضته في الكوفة، يرسل جيشا بقيادة القائد الموهب ابراهيم الاشر، فاستطاع الاخير من انزال هزيمة ساحقة بالجيوش الأموية و قتل القائد العام عبيدالله بن زياد بالرغم من عدم التكافؤ في القوى و الذى كان يميل لصالح الجيش الاموي، و بذلك بلغ المختار اوج مجده السياسى.. [صفحہ ٢٣] و في هذه الفترة تقاسم كل من الامويين و الزبيريين و المختار الثقفي القائد الشيعي بالاضافة الى الخوارج الثائرين العالم الاسلامي. و في عام ٦٧ كانت جيوش الزبير بقيادة مصعب تغادر البصرة صوب الكوفة و لا سباب غامضة ظل ابراهيم بن الاشر مرابطا في الموصل تاركا الكوفة تحت رحمة القدر و ما يزال تجاهله صيحات الاستغاثة القادمة من الكوفة تثير استتله عديده. و واجه المختار مصيره بشجاعة باسلة و استطاع أن يقاوم بامكانات محدوده حصارا قاسيا استمر اربعة أشهر، ثم قرر الاستشهاد فغادر مع سبعة عشر من انصاره القلعة ليقاوم ببسالة الأوف المحدقة و قاتل حتى الرمح الأخير ليسقط شهيدا و هو في السابعة و الستين من الهجرة. [١١]. و ارتكب مصعب مجزرة و حشية في القلعة بعد أن اتفق مع المحاصرين على تسليمها مقابل

الأمان. كما أمر باعدام زوجة المختار و هي ابنة النعمان بن بشير فكانت أوول امرأة يتم اعدامها بالسيف. و كان ذنبها الوحيد أنها قالت عن زوجها: رحمه الله كان عبدا صالحا. لقد استشهد المختار بعد أن حقق هدفه في تصفية معظم الزمور التي نفذت مجزرة كربلاء و في طليعتهم عبيدالله بن زياد [صفحة ٢٤] حاكم الكوفة، عمر بن سعد قائد الجيش الاموى فى كربلاء، شمر بن ذى الجوشن قائد جناح اليسار و الذى ارتقى صدر الحسين و قام بعليمة الذبح و الحصين بن نمير، محمد بن الاشعث، و حرمله بن كامل و غيرهم من رموز الشر و الانتهازية. و لعل محمد الباقر الذى بلغ من العمر عشرة أعوام قد رأى أباه ولأول مرة يتسم بعد ان وصلته أبناء محاكمة قتله الحسين فى الكوفة. و قد تزوج الامام زين العابدين من الجارية التى ارسلها المختار اليه ليولد زيد الثائر الشهيد. و فى عام ٦٨ ه وصل العالم الاسلامى مرحلة من التمزق مؤسفة و انعكست فى الوقوف فى عرفات عندما ارتفعت أربع رايات مختلفة كل منها لا تأتم بالأخرى و هى راية محمد بن الحنفية روائية الخوارج و راية الامويين و راية الزبيريين و كادت النزاعات أن تنفجر. و فى هذا العام توفيت ليلي العامرية التى هام بحبها قيس حتى اشتهر بمجنون ليلي. [١٢]، و انتشرت قصة حبهما فى البوادي و المدن و اصبحت اسطورة من الأساطير الشعبية. و فى عام ٦٩ دخل الصراع مع البربر مرحلة حساسة و اصبح البربر أكثر شراسة بسبب سياسات التمييز العنصرى التى انتهجها الامويون و أمنعوا من خلالها فى أذلالهم. [صفحة ٢٥] و بدت فى سنة ٧٠ ه مؤشرات الحسم لصالح عبدالملك بن مروان اذ انتصرت قواته التى اشتبكت مع الزبيريين فى البصرة و الحققت بهم هزيمة ساحقة؛ الأمر الذى فتح الطريق الى العراق و خوض معركة مصيرية و هى معركة دير الجاثليق و ذلك فى جمادى الآخرة من سنة ٧١ ه. و فى هذا العام اندلعت ثورة الزوج فى تخوم البصرة فيما يعرف بالبطائح و قد قمعت الثورة بقسوة شديدة على يد الجلاد المعروف عبدالله بن خالد القسرى أمير البصرة. و مع خمود هذه الثورة اندلعت ثورة للخوارج فى الاهواز و ثورة فى البحرين. و تجددت الغارات على الحدود الاسلامية الشمالية بتحريض من الروم مما اضطر عبدالملك الى دفع أتاوة سنوية تبلغ ثلاثة آلاف دينار سنويا و عقد اتفاقية سلام لمدة عشر سنين مقابل وقف الغازات. و فى عام ٧٢ ه تم الفراغ من بناء قبة الصخرة المسجد الذى بنى بأمر عبدالملك بعدما رأى تأثير الدعاية الزبيرية فى مكة ضد الامويين فبنى مسجد قبة الصخرة ليحج اليه أهل الشام بدل الكعبة. [صفحة ٢٦]

حقوق الانسان

و فى هذه الفترة العاصفة ظهرت رسالة الحقوق للامام زين العابدين و التى تضمنت خمسين مادة حقوقية. و لم يكتب لهذه الرسالة الاعلان من منبر حكومى او رسمى قظلت ارثا تتناقله الأجيال.. احيال المقهورين فى الأرض العربية.. و كانت ولادة معافاة من كل ما يشوب الكلمة من أهواء و نرجسية.. انها بحق اصداء لضمير الانسان ذلك القانون الأخلاقى المودع فى تكوين البشر. و لقد كان الامام زين العابدين و اعيا تماما لما عليه المجتمع فى عصره فقد صنفهم الى ستة أصناف فقال: - «الناس فى زماننا على ست طبقات: أسد و ذئب و ثعلب و خنازير و شياه، فأما الأسد فملوك الدنيا يجب كل واحد منهم ان يغلب و لا يغلب.. و أما الذئب فتجاركم يذمون اذا اشتروا و يمدحون اذا باعوا. و أما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم و لا يكون فى قلوبهم ما يصفون بألسنتهم. و أما الكلاب فيهرون على الناس بألسنتهم و يكرمها الناس من شر السننها و أما الخنازير فهؤلاء المخثون و اشباههم لا يدعون الى فاحشة الا أجابوا، و أما الشياه فالمؤمنون الذى تجز شعورهم و يؤكل لحومهم و يكسر عظامهم». [صفحة ٢٧] ثم تساءل الامام بمرارة: «كيف تصنع الشاة بين أسد و ذئب و ثعلب و كلب و خنزير؟!». [١٣]. و الرسالة موجهة لانسان المسلم فى كل زمان و مكان فهى تبدأ بقوله عليه السلام «اعلم رحمك الله أن الله عليك حقوقا محيطة بك فى كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها او منزلة نزلتها أو جارحة قلبتها أو آله تصرفت بها». و فى هذه الفترة تعرضت مكة لحاصر الجيش الاموى بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفى جلاد العراق المعروف و تقصف الكعبة من جديد بالمجانيق و تنتهى الحرب بمصرع عبدالله بن الزبير و صلبه و استعادة السيطرة على الحجاز. و خلال ذلك تتعرض الدولة الاسلامية الى تحد خطير عندما هدد الروم بقطع النقد ذلك أن العملة المتداولة يومذاك كانت تضرب فى الروم و

تحمل شعارات التثليث التي يناهضها الاسلام و بدأت الأزمة عند ما لا حظ عبدالملك أحد القراطيس المطرزة في مصر فأمر بترجمته الى العربية و ظهر ان الكتابات الرومية تعبر عن الشعار المسيحي الأب و الابن و الروح القدس، فكتب الى أمير مصر يومئذ و هو عبدالعزيز بن مروان والد الخليفة المعروف عمر و أمر بابطال هذا النوع من القراطيس و اعداد قراطيس تحمل شعار [صفحة ٢٨] التوحيد الاسلامي و يكتب عليها: «اشهد الله أنه لا اله الا هو». و عمم الكتاب الى سائر الاقاليم الاسلامية باستخدام هذا القرطاس و معاقبة المخالفين. و يبدو أن هذا الاجراء أغضب امبراطور الروم جوستينيان الثاني مما دفعه الى الغاء معاهدة السلام الموقعة سنة ٧٠. و قاد حملة عسكرية كبرى لاسترداد ارمينيا و تصدت القوات الاسلامية المرابطة للجيش الامبراطوري و جرت معركة ضارية في مدينة «سيواس» و اندحر الجيش الرومي و قد انضم الأرمن بقيادة سباط الى الجيش الاسلامي كما انضم المقاتلون البغار و عددهم عشرون الف القوات الاسلامية المدافعة. و في مطلع صيف سنة ٧٤ ه و فيما كان العمل جاريا لا عادة بناء الكعبة الشريفة بعد الاضرار التي تعرضت لها بسبب الحرب الأهلية و الاستعدادات قائمة لغزو الروم و صلت تهديدات خطيرة حول قطع النقد، فقد هدد جوستينيان الثاني بضرب دينار جديد يتضمن شتما للنبي صلى الله عليه و اله اذا لم يتراجع عبدالملك عن قراره بشأن القراطيس و عند ما اطلع عبدالملك على مضمون الرسالة استدعى مستشاريه حول هذه الأزمة و قال: أحسبني أشأم مولود في الاسلام. و عند ما وجد عبدالملك نفسه في حيرة من أمره قال له وزير روح بن زنباع [١٤]: أنك لتعلم المخرج من هذا الأمر ولكنك تتعمد تركه. [صفحة ٢٩] فقال عبدالملك متهلها: - و يحك من؟! قال الشيخ الذي عركته السنون: - الباقي من أهل بيت النبي. و على وجه السرعة انطلقت خيول عربية تقطع المسافات باتجاه مدينة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم. و قد استجاب الامام زين العابدين و أرسل ابنه محمدا بعد أن زوده بتعليماته. و قد استقبل موفد الامام استقبالا حافلا و وقف عليه القوم يتطلعون الى وارث الانبياء. كان الخليفة يتهلل لسماع ما يحمله محمد عن أبيه نظر الى ضيفه باجلال و في عينيه سؤال. ابتسم الشاب و قال: - الرأي أن تبعث له برسالة تستمله فيها مدة من الزمن. - ثم؟! - اجمع ما استطعت من الذهب و الفضة. - و بعد! - و ابدأ بصك الدرهم و الدينار.. وليكن فيهما شعار الاسلام قل هو الله أحد و محمد رسول الله.. [صفحة ٣٠] فاذا فرغت من ذلك امنع تداول النقد الرومي و اعرض النقد الاسلامي.. و سن لذلك العقوبات لمن يخالف ذلك. و كان «روح» يصغى باعجاب لما يسمع فغمغم: - لله أعلم حيث يجعل رسالته. و انطلقت في الصباح الباكر خيول بلق، تهب المسافات الى الحواضر و المدن، تحمل رسائل متشابهة، بالغة السرية و شهدت اسواق الصاغة حركة غير عادية و كانت الحلبي الذهبية و المصوغات تختفي شيئا فشيئا. و انشئت معامل لصك الدنانير الذهبية، و بدأ العمل بانتاج النقد الجديد و ظهر لأول مرة في التاريخ النقد الاسلامي يتألق يحمل نداء التوحيد و شعار الرسالة الاسلامية. و عند ما بدأ تداول العملة الجديدة استدعى عبدالملك كاتبه لیسطر ردا قويا يليق قويا بدولة الاسلام الى جوستينيان الثاني الذي فوجى بالدينار الاسلامي فاسقط في يده. و في عام ٧٥ ه دخل العراق عصر الارهاب الحكومي في ايشع صورته عند ما نقل الحجاج عبدالملك بن يوسف من ولاية الحجاز الى حكم العراق. و في هذا العام استأنف البربر الذين استكانوا الى حين ثوراتهم و قد بزت شخصية نسوية عرفت باسم «الكاهنة» [صفحة ٣١] استطاعت توحيد البربر و تكوين جبهة قتال واسعة دحرت فيها الجيوش الاسلامية و تمكنت من السيطرة على اقليم افريقيا كما عمدت الى تخريب اماكن غاية في الحيوية لصرف المسلمين عن فكرة استردادها. و ثار الخوارج الازارقة في الجزيرة كما ثار الخوارج الصفيرية في ايران و حدثت معركة في كازرون بالقرب من مدينة قم و قد قمعت تمردهم و اضطروا الى الانسحاب الى مدينة كرمان شرق ايران. و في سنة ٧٦ تقدم الخوارج الازارقة صوب الكوفة و تمكنوا من احتلالها و احكموا السيطرة عليها بقوة بحيث دمروا كل محاولات الحجاج لاستردادها. كما شهدت البصرة ثورة بقيادة عبدالله بن الجارود كان هدفها طرد الحجاج من العراق و قد اخفقت الثورة و انتهت بمصرع قائدها. و في الهوار المتاخمة للبصرة ثار الزنوج مرة أخرى بقيادة شيرزاد. و في سنة ٧٧ استطاع عبدالملك اخماد ثورة الخوارج الازارقة فنشبت ثورة في المدائن بقيادة و الى المدائن نفسه المطرف بن المغيرة بن شعبة الذي وجد في الخوارج حركة ثورية فساندها و أعلن خلع الخليفة و واليه الحجاج و سرعان ما أخدمت الثورة بمقتل المطرف. [صفحة ٣٢] و في عام ٧٨ ه

تجددت غارات الروم على الحدود الاسلامية فقد أغارت السفن الحربية على المغرب و تمكن الروم من احتلال قرطاجنة و قتل من فيها من المسلمين و امعت في السب و النهب. و في سنة ٨٠ هـ فتك الطاعون بمدينة البصرة و اجتاحت السيول مدينة مكة المكرمة في موسم الحج فجرفت الحجاج و اغرقت البيوت كما شهد هذا العام اشتعال الصراع المسلح مع الاتراك في سجستان و مع البربر في افريقيا و امارات في تخوم خراسان اضافة الى الصراع مع الارمن في ارمينيا بتحريض من القسطنطينية. و فيما كان الصراع المسلح محتدما بين المسلمين و البربر و من ورائهم الروم اندلعت اخطر ثورة بقيادة عبدالرحمن بن الاشعث و ذلك سنة ٨١ هـ و استطاع الثائرون مع الحاق هزيمة بقوات الحجاج و من ثم دخول البصرة فاتحين. و بلغ من خطورة الثورة ان عبدالملك عرض عليه عزل الحجاج و توليته حكم العراق. أما أسباب الثورة فتعود الى سياسة الحجاج التعسفية و خطته في الهاء الجيوش العراقية بحروب توسعية و اشغالهم بالمعارك بعيدا عن التدخل في السياسة و معارضة نظام الحكم الأموي و هي سياسة أقرتها دمشق لتركيح اقليم العراق و اخضاعه. و اطلق على ثورة ابن الاشعث بثورة القراء لكثرة من التحق بصفوف الثائرين من طبقة القراء تحظى باحترام عموم المسلمين. [صفحة ٣٣] و بالرغم من ذلك استمرت المعارك مع البربر و الروم و استطاع المسلمون استرداد مدينة قرطاجنة الاستراتيجية و طرد الروم منها. و قد ادى ذلك الى اعلان قائد الاسطول البيزنطي التمرد على المبراطور و تنصب نفسه امبراطورا على الروم باسم بيتريوس الثالث. و في هذا العام نفذ الحجاج جريمته الدموية باعدام التابعي الجليل كميل بن زياد النخعي الذي روى دعاء الامام علي عليه السلام المعروف بدعاء كميل [١٥]. و في سنة ٨٦ هـ تمكن يزيد بن المهلب من الحاق الهزيمة با بن الاشعث الذي فر خارج الحدود. و في سنة ٨٦ هـ توفي الخليفة عبدالملك بعد أن نصب ابنه الوليد و تفاقم نفوذ الحجاج و اصبح حاكما لمساحات شاسعة تمتد من العراق الى شرق خراسان. و شهد البحر المتوسط معارك طاحنة بين الاسطول الاسلامي و اساطيل الروم. و في هذا العام توفي بسر بن ارطاة أحد قادة معاوية الذي اشتهر بقسوته و دمويته قاد بعد حرب صيفين و مهزلة التحكيم غارات وحشية و ارتكب مذابح مروعة و كانت معه أوامر بقتل من يؤيد الامام علي عليه السلام. [صفحة ٣٤] و في سنة ٨٧ هـ بم تنصيب عمر بن عبدالعزيز حاكما على المدينة المنورة. و في هذا العام تمت السيطرة على المغرب الاقصى و رفع طارق بن زياد لواء الاسلام فوق ربوع «طنجة». و في هذا العام أيضا توفي عبيدالله بن عباس قائد جيش الامام الحسن السبط و الذي ارتكب الخيانة العظمى عند ما قاد أكبر عملية هروب و تسلل من معسكر الخلافة الى معسكر معاوية و تسلم على الفور نصف الرشوة البالغة مليون درهم. و من المفارقات أن تقترن وفاته بوفاة بسر بن ارطاة الذي ذبح ابنه في حضن امهما بينهما فر عبيدالله بن عباس تاركا اليمن تحت رحمة جلاد دموي، أما زوجته و هي أم الطفلين البريين فقد اصيبت بالجنون. [١٦]. و في عام ٨٨ قام عمر بن عبدالعزيز بتوسعة الحرام النبوي الطاهر و أصبحت مساحة المسجد منى ياردة في مئين. و في عام ٩٠ هـ تبادلت الدولة الاسلامية و دولة الروم شن الغارات. و في هذا العام توفي الحسن المثنى بن الحسن السبط الذي سقط جريحا في معركة عاشوراء و نجا من القتل بشفاعته. اخواله الفزاريين و قد وجهت اليه اتهامات في عهد عبدالملك بالتحضير للثورة و مراسلة أهل العراق، و لكن حاكم المدينة فند تلك التقارير الكاذبة. [صفحة ٣٥] و في عام ٩١ هـ بدأت الاستعدادات لفتح الاندلس و عبرت البحر قوات محمودة لاختبار دفاعات العدو. و في الخامس من رجب سنة ٩٢ هـ نيسان سنة ٧١١ م غادر طارق بن زياد ميناء طنجة على جيش مؤلف من اثني عشر الف جندي من العرب و البربر تحمله سفن عربية و أخرى اجنبية استأجرت من حاكم سبته. و مع خلافة الوليد بن عبدالملك ازدادت الأوضاع سوء و بلغ الفساد الاداري مراحل مؤسفة جدا حتى ان عمر بن عبدالعزيز و الى المدينة سمع ذات يوم يقول بمرارة: - الوليد بالشام و الحجاج بالعراق و أخوه محمد باليمن [١٧] و عثمان بن حيان بالحجاز، أمتلأت الأرض و الله جورا. و شهد هذا العام بدء الفتوح الكبرى في الاندلس و اندفاع جيوش الاسلام الظافرة الى مدينة طليطلة عاصمة الدولة القوطية. في عام ٩٣ عزل عمر بن عبدالعزيز عن ولاية المدينة المنورة و اسندت الى عثمان بن حيان. و في القسطنطينية حيث يصادف العام الهجري عام ٧١٢ م وقع انقلاب عسكري اطاح بحكم جوستينان ذهب ضحيته الامبراطور و أفراد أسرته و بمصرعه زال حكم أسرة هرقل. [صفحة ٣٦] و في عام ٩٤ هـ هزت الزلازل الشام و استمرت اربعين يوما و

حولت انطاكيا الى خرائب.

رحيل السلام

وفي المدينة المنورة في تلك الليلة الشتائية القارسة البرد افتقد الفقراء ذلك الرجل الذي يحمل تحت جنح الليل الخبز و الدف .. لقد انتظروا طوال الليل ولكن دون جدوى و تمر الساعات بطيئة في ليلة تسمرت في سماءها النجوم.. و لم تغمض عيون في المدينة... و الرياح الباردة تجوس الازقة.. تعوى و تولول و هي تطرق النوافذ و الاجواب.. حتى اذا طلع الفجر.. سكن كل شىء.. و قد انطفأت النجوم و انبعثت صرخة في قلب الغبش الرمادى. لقد رحل على بن الحسين زين العابدين.. و عندها عرف الفقراء هوية الرجل كان يجوس ازقة المدينة و الليل و يهب الفقراء الدفء و الفرح و الأمل.. و لما انثالت على جسده الطاهر المياه رأى الناس آثارا فسألوا ما هذا؟ أجاب حفيد له: [صفحة ٣٧] - لقد كان يحمل على ظهره جرابا كل ليلة فيطرق منازل الفقراء.. و بكى الناس بفجيعة و مرارة.. لقد رحل السلام فالمدينة يلفها برد و ظلام.. و كانت المدينة تبكى بصمت.. تبكى لرحيل الأشياء الملونة لم يبق منها سوى أطياف تحلق في سماء الذكريات. و لم تمض سوى أيام حتى سمع الناس نبأ اعتقال الفقيه سعيد بن جبير في مكة بناء على أوامر من الحجاج و سيق مخفورا الى واسط في العراق.. و هناك وقف سعيد أمام جلاده وقفه أدهشت الذين حضروا اللقاء و ادهشت التاريخ. و عند ما هوى رأس الشهيد فى بلاط الجلادين سمع الحاضرون صرخة تنطلق من الرأس كان يهتف بصوت فصيح: الله أكبر. و قد اندهش الحجاج الذى كان ينتشى لمنظر الدماء.. اندهش لسيل الدم المتدفق التفت الى طبيبه النصرانى تياذوق متسائلا.. قال طبيب الجلادين: - أن كل الذين قتلهم كانوا خائفين.. فيتجمد الدم فى عروقهم قبل أن يموتوا.. ما توا قبل أن يقتلوا.. أما سعيد فلا.. ان [صفحة ٣٨] قلبه ظل ينبض بنفس الطمأنينة.. أجل انها طمأنينة الانسان المؤمن. و من يومها أصيب الحجاج بلوثة فى عقله و كان يصرخ بهستيرية: ما لى و لسعيد بن جبير! و لم يلبث الحجاج بعد ذلك الا يسيرا و اصيب بمرض خطير جعله يتمنى الموت من العذاب. و مات اجلاذ بعد أن حكم العراق بالحديد و النار أكثر من عشرين سنة و وجد فى سجنونه ثلاثة و ثلاثون ألف سجين بينهم ستة عشر ألف امرأة فى ظروف مأساوية. و أخيرا مات جلاد العراق [١٨] و تنفس العراقيون الصعداء الى حين. فى مثل هذه الظروف السياسية العاصفة تصدى محمد بن على بن الحسين الى مسؤوليته فى الامامة و هو فى السابعة و الثلاثين من عمره. كل شىء كان يهتز و لم تكن هناك من معايير راسخة حيث التيارات الفكرية هى الأخرى تعصف بالامة يمينا و شمالا و لم تكن هناك مدرسة فكرية تستند الى فكر عميق ينهل من معين صاف؛ من أجل ذلك سوف نرى نجل زين العابدين يشمر عن ساعديه ليقرر العلم بقرا فتفتجر ينابيع عذبه و تسيل أودية بقدر. و سوف [صفحة ٣٩] يدعى الشاب بعد برهه بالباقر، و سيفاجا سكان المدينة المنورة بالصحابى الجليل جابر بن عبد الله الأنصارى ينقل الى الامام تحية من جده الرسول؛ تحية من عند الله مباركة طيبة [١٩]. أجل فى غمرة تلك الظروف تصدى الامام لقيادة طائفة مقهورة مطاردة مضطهدة كانت السيوف الاموية و معتقلاتها تطحنها طحنا اضافة الى مسؤوليته فى ترشيد العالم الاسلامى و هو يموج بالأفكار الفوادة الغربية لا يعرف المرء من اين أتت و كيف انتشرت.

صور الاسلام

و كان لجنوح النظام الأموى فى الانفراد بالحكم و تحوله الى حكم وراثى فاسد و انتهاجه طريقا قوميا شوفينيا الأثر فى استياء الأقسام غير العربية التى تعرفت على صورة الاسلام من خلال ممارسات الحكام الامويين العنصرية؛ فثورات البربر و الحروب الضارية و اشتعال الثورات فى الشمال الافريقى يعود الى تعسف الولاة و الحكم و محاولاتهم اذلال الشعوب و بالرغم من الثورات العديدة التى قادها الخوارج فلم يكن لديهم برنامج اصلاحى واضح بل تحولوا الى عناصر تثير الشغب و زعزعة الأمن. و طبع التمرد و العصيان فرقمهم العديدة بلا استثناء غير أنهم [صفحة ٤٠] حصلوا على بعض التعاطف بسبب تصديهم للحكم الأموى و عدم رضوخهم للظلم و

الاضطهاد. لم يسجل التاريخ للخوارج أى امتداد شعبى بالرغم من ثورتهم العديدة، لقد ألفوا كما يبدو حياة التمرد و تشرذموا فكريا و لم تكن لديهم أية أصالة فى طريقة تفكيرهم فاصبحوا هدفا سهلا للحكومات الاموية. ففى سنة ٥٦ - ٥٧ ه تصدى عبيدالله بن زياد يوم كان حاكما على البصرة الى الخوارج و القى القبض على مجاميع كبيرة زجهم فى السجن متهما اياهم بالتآمر، ثم عرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضا على أن يطلق سراح القاتلين و نجح فى تمرير خطته عليهم فسالت الدماء فى الاقتتال و أطلق سراح القاتلين! و فى هذا دلالة على ما وصل اليه الخوارج من انحطاط اخلاقى، اضافة الى تخلفهم الفكرى. فقد اعلنوا تفكيرهم للامام على عليه السلام و معاوية و عمر و بن العاص و ابى موسى الاشعري و أصحاب الجمل من عائشة الى طلحة الى الزبير بن العوام. كما اعلنوا ان مرتكب الكبيرة كافر أيضا و هو خالد فى النار و فيما يخص آراءهم السياسية فقد جوزوا أن تكون الخلافة [صفحة ٤١] فى غير قريش و أن الامامة ليست بالنص و التعيين بل انه لا ضرورة للامامة أبدا. [٢٠]. و قد حاور الامام الباقر أحد ابرز زعمائهم و هو نافع بن الازرق الذى قاد عدة ثورات و تساءل الامام بعد حديث طويل: - قل لهذه المارقة بم استحلتتم فراق أمير المؤمنين عليه السلام و قد سفكتم دماءكم بين يديه فى طاعته و القربة الى الله فى نصرته؟ و سيقولون لك: انه قد حكم فى دين الله. فقل لهم: قد حكم الله فى شريعته نبيه رجلين من خلقه فقال: (فابعثوا حكما من أهله و حكما من أهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما) [٢١] و حكم رسول الله صلى الله عليه و اله سعد بن معاذ فى بنى قريضة؛ فحكم فيهم بما أمضاه الله عزو جل، أو ما علمتم أن أمير المؤمنين عليه السلام أنما أمر الحكامين أن يحكما بالقرآن و لا يتعديا و اشترط رد ما خالف القرآن من أحكام ارجال و قال: حين قالوا له: قد حكمت على نفسك من حكم عليك فقال عليه السلام: ما حكمت مخلوقا و انما حكمت كتاب الله. فأين تجد المارقة تضليل من أمر الحكامين بالقرآن و اشترط رد ما خالفه لو لا ارتكابهم فى بدعتهم البهتان. و قد فوجى نافع بهذه الادلة التى تفند مواقف و آراء الخوارج و قال: هذا و الله كلام ما مر بسمعى قط، و لا خطر ببالى و هو الحق انشاء الله» [٢٢]. [صفحة ٤٢] و سوف نرى الخوارج يتشرذمون أكثر فاكثر ثم يتحولون الى مجاميع من السلايين و قطاع الطرق!

الاتجاه الزبيرى

اما الحزب الزبيرى فلم يكن مؤهلا لا من الناحية الادارية و لا من الناحية الاخلاقية أن يتصدى للحكم الاموى فقد كشفت تجربته القصيرة فى الحكم عن قسوة رهيبه، خاصة عند ما نفذ مصعب بن الزبير مذبحه مروعة فى حصار قصر الامارة فى الكوفة فقتل فى بضع ساعات سبعة آلاف من المحاصرين استسلموا بعد أن منحوا الأمان! و لم تكن ممارسات أخوه عبدالله بن الزبير فى مكة بأسمى من مصعب. و الى جانب الحركات السياسية طفت على السطح تيارات فكرية، كان لها الاثر فى التشويش الفكرى، اضافة الى تورط الجهاز الحاكم فى تزييف احاديث و اسنادها الى النبى و كان بعضها ينطوى على افكار هدامه، راحت تفتك فى ذهن الأمامه و ثقافتها بابشع مما تفعله الجرائم. [صفحة ٤٣]

المرجئة

فقد ظهر المرجئة بأفكارهم و أسهموا فى تعزيز الحكم الاموى من خلال افكارهم و آرائهم، و هناك من الدلائل ما يؤكد أن الامويين هم وراء ظهور المرجئة الذين يرفضون بشكل مثير أية معارضة للحكم مهما اقترفت من الجرائم السياسية و الثقافية و مهما ارتكب من مذابح انسانية! و لذا نجد ان الملوك سواء كانوا أمويين أو عباسيين يراعون هذه الفرقة و يقدمون لها مختلف اشكال الدعم [٢٣]. و فى غمرة هذا الضياع الفكرى يستطيع المرء أن يتلمس وجود حركة هادفة فى اعماق المجتمع تلك هى حركة أهل البيت فبالرغم من بطش النظام الاموى و مطاردة شيعة آل النبى صلى الله عليه و اله، و سلم الا أن الولاء للائمة من آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم ظل متجذرا فى النفوس و اتخذ شكلا عقائديا راسخا، منذ يوم عاشوراء حيث ولد الضمير الاسلامى مع مصرع سيدنا الحسين

عليه السلام فداء للاسلام و القرآن و من أجل انقاذ الأمامة الاسلاميه و تحرير الانسان المسلم. و أصبح للشيعة بعد واقعة كربلاء فكريا سياسيا واضحا. و قد امتزجت فكرة العدالة و الحرية و الكرامة الانسانية بحركة أهل البيت و أصبح العدل السياسي و العدالة الاجتماعية و حقوق [صفحة ٤٤] الانسان و الغاء كافة اشكال التمييز العنصري، شعارات كافح من أجل تحقيقها مذهب أهل البيت و قواعده الشعبية. و منذ وقت مبكر كانت العدالة الاقتصادية و رضاء الامه مطلباً ارتبط بالشيعة منذ الجهاد الذي خاضه أبوذر و صرخته المدوية: عجت لمن لا- يجد القوت في بيته كيف لا- بخرج شاهرا سيفه! أما التمييز العنصري فقد ظلت كلمات الامام على تتألق في ضمير الاجيال: «الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق». و لهذا و ذلك اضطهد أئمة أهل البيت و حوصروا و قد أجاب الامام الباقر ذات مرة بمرارة عند ما سئل: كيف أصبحت؟ فقال: - أصبحت برسول الله خائفا و أصبح الناس كلهم آمنين. و قد أصبح التشيع لآل النبي من الاتهامات الخطيرة التي تعرض المسلم للمشاق و ربما تودي بحياته. و قد منحت عقيدة التقيّة نافذة للخلاص من مطاردة اجهزة الحكم و السلطة و أعلن الامام الباقر عليه السلام بكل شجاعة و اخلاص: ان: «التقية ديني و دين آبائي، و لا ايمان لمن لا تقيه له». [٢٤]. و كان لهذه الفكرة القرآنية المشروعة دورا في انقاذ ارواح [صفحة ٤٥] آلاف الابرياء و كانت بمثابة طوق نجاة للمقهورين و دلالة واضحة على النضج في الفكر السياسي.

افول القيم

غير ان الاعراض المرضية بدأت تظهر في ملامح المجتمع الاسلامي و لم تسلم المدينة المنورة مما اصاب العالم الاسلامي من مؤشرات على انحطاطه. فالمدينة المنورة استهدفت من قبل اجهزة الحكم و اشيعت فيها ثقافة جديدة و ظهرت الحالة الغرائزية لتجر طبقات المجتمع المدني الى الترف و الاستغراق في الملذات. و أصبح الشباب الاموي رواد الميوعة و الانحلال فوجدوا من يقلدهم و يسير وراءهم و ظهرت أزياء رجالية فيها من الالوان الزاهية و النعومة ما يصعب تمييزها عن الزي النسوي. [٢٥]. و انتشر الغناء في المدينة و أصبح في طليعة مظاهرها الثقافية و أصبح المغنون و المطربون طبقة ثرية. كما أصبح الجدل حول طبيعة الذات الالهية أمرا عاديا جدا يجتري عليه الكثيرون دون حياء أو وجل. فقد كان الامام الباقر عليه السلام جالسا في فناء الكعبة عند ما اتجه اليه أحدهم و سأله قائلا: [صفحة ٤٦] - هل رأيت الله حيث عبدته. فقال الامام: - ما كنت أعبد شيئا لم أره. - كيف رأيت؟ - لم تره الابصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، لا يدرك بالحواس، و لا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في قضيته، بان من الأشياء و بانت الأشياء منه، ليس كمثل شىء، ذلك الله لا اله الا هو. و نهض الرجل و هو يقول: - الله أعلم حيث يجعل رسالته و قد نجم عن استغراق المجتمع الاسلامي في اللذائذ الحسية ردة فعل لدى الكثيرين فجنحوا نحو التصوف بما يجسد موقفهم السلبي من الحياة و يفسر الزهد بالدنيا تفسيرا خاطئا.

حوار في الشمس

كانت أمواج السراب تتلاطم في الأفق البعيد، و قد بدت بيوت المدينة قوارب صغيرة تطفو و تغرق كطيوف باهته. كان ابن المنكدر [٢٦] يمشى غير مكترث بشواظ الشمس و هي تلفح الوجوه و الاشياء باللهب.. [صفحة ٤٧] جسمه يتصب عرقا غزيرا تحت وطأة الظهيرة العظمى و المياه المالحة تفر من مسامات جلد معذب بالحر و الصوف غير ان ابن المنكدر لم يكن يعبا بكل ذلك و كانت تعتريه نشوة صوفية تأخذه بعيدا؛ فتهيم روحه في تلال من ضوء سكرة بخمرة سماوية عجيبة! انه لا يشعر بالسعادة كما الآن مذ ترك الدنيا لاهلها و لاذ بعالم شفاف و ندم على سنوات من عمره أمضاها في العمل و الكدح في عالم يموج بالفتن، بالثورات المشتعلة كحرائق مجنونة اما الآن فهو سعيد.. روحه تسبح في تلال من نور، و أصبحت حياته أحلاما ملونة.. فجأة استيقظ من أحلامه عند ما وقعت عيناه على منظر مثير.. غمغم: - أجل انه بعينه أبو جعفر الرجل الذي بقر العلم ولكن ماذا يفعل في هذه الظهيرة. انه عائد من عمله

في بستان له ولكن اليس من الأفضل أن يتفرغ و هو في هذه السن للعبادة و يدع الدنيا؟! حث خطاه الى حيث يقف الامام عند ساقية صغيرة كان الرجل القرشي الهاشمي يتصبب عرقا غزيرا و هو في شمس تندفق لها: صر ابن المنكدر على اسنانه و قال بصوت مسموع: [صفحة ٤٨] - و الله لاعظنه.. قال هل وقد وقف قبالتة: - أصلحت الله! شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا!! ألا- تخشى أن يجيئك الموت و أنت على هذه الحال؟ أجاب الذي بقر العلم بقرا: - و الله لو جاءني على هذا الحال جاءني و أنا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسى عنك و عن الناس و انما أخاف الموت اذا جاءني و أنا على معصية. جفف ابن المنكدر جبينه الذي تصفد عرقا من الحر و الخجل. أدرك في تلك اللحظة أن العمل عبادة.. طاعة لله.. طريق للحرية و الكرامة الانسانية. رفع رأسه و كان قد أطرق مليا و قال: - رحمك الله أبا جعفر أردت أن أعظك فوعظتني. و انصرف الرجل الصوفي فيما راح الامام بيقر الأرض و يعلم الانسان ان العمل و الكدح محراب عبادة لا استغراق في الدنيا.. هكذا قال جده من قبل.. ما تزال كلماته في القلوب المؤمنة. من أجل هذا كان منهج الامام هو احترام العمل و شجع عليه قاطعا الطريق على اولئك الذين فسروا الزهد بانه انسحاب من [صفحة ٤٩] ميادين العمل الى الكسل و قد سمع الامام يقول: - الكسل يضر بالدين و الدنيا. و قال يحث بعض أبنائه و من يؤمن به و رسالته: - اياك و الكسل و الضجر فانهما مفتاح كل شر، من كسل لم يؤد حقا و من ضجر لم يصبر على حق. و قال ممجدا العمل و العامل: - من تسلىح لطلب المعيشة و الجد فيها خفت مؤنته و رجا باله و نعم عياله. و دمج الجانب الأخلاقي بالحياة الاقتصادية فقال: - بسعة الخلق تطيب المعيشة. و يتأمل عليه السلام في زوايا عصره و ما يجري حوله؛ فيرى أن وراء هذه الفوضى جهل مريع بالينابيع الصافية، حيث منشأ الأفكار الأولى التي غيرت وجه الدنيا، و جهل بالتاريخ الاسلام حيث كل شيء يكتبه السلطان بأقلام مأجوره؛ فيما وقائع التاريخ الاسلامي مودعة في ضمير السلف الصالح لا يستطيع نقلها الا همسا من أجل هذا و ذاك شمر عليه السلام عن ساعديه وراح بيقر حقول العلم و يفجر ينابيعه لتسيل أودية بقدرها.. و من أجل هذا سمع عليه السلام يمجّد العلم و العلماء قائلا: - تعلموا العلم؛ فان تعلمه جنه، و طلبه عبادة، و مذاكرته [صفحة ٥٠] تسيح و البحث عنه جهاد، و تعليمه صدقة، و بذله لأهله قربة. و العلم منار الجنة، و أنس الوحشة، و صاحب في الغربية و رفيق في الخلو، و دليل على السراء، و عون على الضراء و زين عند الاخلاء، و سلاح على الاعداء. يرفع الله به قوما ليجعلهم في الخير أئمة، يقتدى بفعالهم و تقتص آثارهم [٢٧]. و سمع عليه السلام يقول: - عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد. و اعتبر عليه السلام مجالسة العلماء المتقين في طليعة منابع العلم و مصادره: - لمجلس اجلس الى من أثق به أوثق في نفسى من عمل سنة. [٢٨]. هكذا يستحيل طلب العلم في جلسة واحدة الى ما هو أفضل من عبادة سنة. و جعل من تذاكر العلم طريقا الى الآفاق الواسعة و الى انفتاح ميادين جديدة: - تذاكر العلم دراسة، و الدراسة صلاة حسنة [٢٩]. و دعا الى نشر العلم لأن العلم نور يطرد ظلمات الجهل و زكاة العلم في نشره بين الناس: [صفحة ٥١] - زكاد العلم ان تعلمه عباد الله. - ان الذى تعلم العلم منكم له أجر مثل الذى يعلمه، و له الفضل عليه، تعلموا العلم، من حملة العلم، و علموه اخوانكم كما علمكم العلماء. و العلم فى رأى الامام خزائن و ما الاسئلة و التساؤلات الا مفاتيح لاستخراج ما فى تلك الخزائن من كنوز: - العلم خزائن و المفاتيح السؤال فاستلوا. و الامام يدعو الى تطبيق المفاهيم العلمية فى واقع السلوك و الحياة لأن العلم بلا عمل ربما يتحول الى خطر يهدد الكيان الانسانى: ١ - اذا سمعتم العلم فاستعملوه فان العلم اذا كثر فى قلب الرجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه. و نهى عليه السلام عن المباحاة بطلب العلم لأن الهدف الحقيقى من طلب العلم هو الامتلاء، و الامتلاء يؤدى التواضع، كما السنابل المملوءة فى الحقل تنحنى؛ أما الفارغة فتراها منتصبه بغرور. - من طلب العلم يباهى به العلماء أو يمارى به السفاء فليتبوء مقعده من النار. [٣٠]. و وضع عليه السلام معيارا رائعا للعالم الحقيقى و هو معيار أخلاقي بحت: [صفحة ٥٢] - لا يكون العبد عالما حتى لا يكون حاسدا لمن فوقه، و لا محقرا لمن دونه. [٣١].

و جمعته عليه السلام مع شيعته مناسبة و رأى أن يعلن في تلك الجموع وصايا تكون ميراثا تتناقله الاجيال: - يا معشر شيعتنا! اسمعوا و افهموا وصايانا، و عهدنا الى اوليائنا. اصدقوا في حديثكم.. و بروا في أيمانكم لاوليائكم و أعدائكم.. و تواسوا بأموالكم.. و تحابوا بقلوبكم.. و تصدقوا على فقرائكم. و اجتمعوا على أمركم.. و لا- تدخلوا غشا و لا- خيانة على أحد.. و استعينوا بالله، و اصبروا؛ فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين. و سكت لحظات ليقول: - ان شيعتنا من اذا قال صدق. - و اذا وعد و في.. و اذا أوتمن أدى.. [صفحة ٥٣] و اذا سئل الواجب أعطى.. و اذا أمر بالحق فعل.. شيعتنا من لا يمدح لنا معييا و لا يجالس لنا خائنا ان لقي مؤمنا أكرمه و ان لقي جاهلا- هجره شيعتنا من لا- يهر هرير الكلب و لا يطعم طمع الغراب.. و لا يسأل أحدا الا من اخوانه و ان مات جوعا.. شيعتنا من قال بقولنا، و فارق احبته فينا و أدنى البعداء في حينا و ابعد القرباء في بغضنا و كان رجل يصغى فقال بأسى: - و أين يوجد هؤلاء؟ فقال عليه السلام و كأنه ينظر الى الاجيال القادمة من مقهورى الارض. - فى اطراف الارضين اولئك الخفيض عيشهم القررة أعينهم [صفحة ٥٤] ان شهدوا لم يعرفوا و ان غابوا لم يفتقدوا و ان مرضوا لم يعادوا و ان خطبوا لم يزوجوا و ان وردوا طريقا تنكبوا و ذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما. و يبيتون لربهم سجدا و قياما. ولكن الشيعة فى عصره لم يكونوا كذلك كانوا مجرد شعارات فارغة أما العمل و السلوك و الواقع الحياتى، فلم يكونوا اتباعا حقيقيين.. من أجل ذلك قال رجل ناقد: - يا بن رسول الله؛ و كيف بالمتشيعين بالسنتهم و قلوبهم على خلاف ذلك. فقال عليه السلام يستشرف المحن القادمة.. ان سنن التاريخ سوف تجرى عليهم تغربلهم و تمسحهم و تصهرهم فى بوتقة الحقيقة و الاستقامة و الثبات على المبدأ و الاخلاص للأهداف العليا: - التمحيص يأتى عليهم بسنين تقنيهم و ضغائن تبيدهم و اختلاف يقتلهم.. فعليكم بالاقرار اذا حدثتم، و ترك الخصومة فانها تقصيمكم.. و ليس من عبد أكرم على الله من عبد شرد و طرد فى الله [صفحة ٥٥] حتى يلقي الله. على ذلك شيعتنا المنذرون فى الارض سرج و علامات، و نور لمن طلب ما طلبوا و قادة لأهل طاعة الله، شهداء على من خالفهم ممن ادعى دعواهم، سكن لمن أتاهاهم، لطفاء بمن والاهم، سمحاء، أعفاء، رحماء، فذلك صفتهم فى التوراة و الانجيل و القرآن العظيم. و سألته سائل عن صفات الشيعى فقال: - ان سئل أعطى، و ان دعى أجاب، و ان طلب أدرك و ان نصر مظلوما أعز... [٣٢]. و كان الجيل الاول من الشيعة خيار الناس جميعا لهم حضورهم القوى فى ميادين الخير و العمل و الصلاح يقول عليه السلام: - أوليائنا، و شيعتنا فيما مضى خير من كانوا، ان كان امام مسجد فى الحى كان منهم، و ان كان مؤذن فى القبيلة كان منهم و ان كان صاحب وديعة كان منهم، و ان كان صاحب أمانة كان منهم، و ان كان عالم فى الناس يقصدونه لدينهم و مصالح أمورهم كان منهم» [٣٣]. و حدد عليه السلام دائرة أخلاقية هى الوحيدة التى تمنح المصادقية للشيعة فقال: - ما شيعتنا ألا من اتقى الله و اطاعه و ما كانوا يعرفون الا بالتواضع، و أداء الأمانة و كثرة ذكر الله، و الصوم و الصلاة و البر [صفحة ٥٦] بالوالدين و تعهد الجيران من الفقراء و ذوى المسكنة، و الغارمين و الايتام و صدق الحديث، و تلاوة القرآن، و كف الأسلن عن الناس الا من خير و كانوا أمناء عشائهم فى الآشياء. [٣٤]. و كان يشعر بالمسؤولية الأخلاقية ازاء الناس جميعا و لذا تراه يقول بمرارة و ألم: - بليء الناس علينا عظيمة، ان دعوانهم لم يستجيبوا لنا، و ان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا. [٣٥].

نجيب بنى أمية

فى سنة ٩٦ ه توفى الوليد بن عبد الملك الذى حاول خلع أخاه سليمان من ولاية العهد و شجعه على ذلك الحجاج بن يوسف أقوى الولاة و أكثرهم نفوذا و قبل أن يوضع القرار موضع التنفيذ توفى بدير مران فى غوطة دمشق و ما أن تربع سليمان على سدة الحكم حتى بدأ باقالة جميع الولاة و تعيين ولاة جدد. و طالت تصفيات رموز العهد السابق قادة الفتوح و فى طليعتهم موسى بن نصير و طارق بن زياد اللذين تألق أسماهما فى العمليات العسكرية التى أدت الى فتح الاندلس و القضاء نهائيا على مملكة القوط و انطلاق الحضارة الاسلامية فى تلك الربوع. و لم يتوقف مسلسل التصفيات عند هذين القائدين بل [صفحة ٥٧] تعداهما الى عبدالعزيز بن موسى بن نصير حاكم الاندلس الموقت فقد أصدر سليمان أوامر مشددة باغتياله، فقتل فى مؤامره و هو يصلى و أرسل رأسه الى دمشق. [٣٦]. و

في الشهور الاخير من القرن الاول الهجري عمت الفرحة المدينة المنورة بعد تسنم عمر بن عبدالعزيز الخلافة و بدأ عهده الجديد بالغاء المراسم الظالمة في سب و شتم الامام على بن أبي طالب و التي سنها معاوية المنحط. و قد أرسل عمر تعميما الى جميع حواضر العالم الاسلامي في الغاء السب الذي استمر عقودا من الزمن و أن يقرأ بدل ذلك قوله تعالى: (ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر) و في هذا اقرار رسمي و ادانة للسياسة الاموية ازاء العلويين. و قد هز هذا الاجراء مشاعر الشاعر الكبير كثير عزة [٣٧] فمدحه بقصيدة رائعة قال فيها: وليت فلم تشتم عليا ولم تخف برياً ولم تتبع مقالة مجرم تكلمت بالحق المبين و انما تبين آيات الهدى بالتكلم و صفه عليه السلام: ب «نجيب بين أميه» [٣٨]. و في عهده تنفس العلويون الصعداء و انتعشوا اقتصاديا بعد سنين عجاف من الحرمان و اضطهاد الحكومات الاموية المتعاقبة. [صفحة ٥٨]

الرسالة

و وصلت رسالة من الخليفة يتمنى فيها زيارته فاستجاب الامام و تم اللقاء في دمشق. و قد استقبل الامام بحفاوة و جرت بعض الاحاديث الودية خلال أيام الضيافة. و في لقاء التوديع قال الخليفة بأدب: - أوصني. فقال الامام: - أوصيك بتقوى الله، و أن تتخذ الكبير أبا و الصغير ولدا و الرجل أخوا. فقال الخليفة باعجاب: - جمعت و الله لنا ما ان أخذنا به، و أعاننا الله عليه استقام لنا الخير ان شاء الله. و بعد شهور قام الخليفة بزيارة للمدينة المنورة، و صدر اعلان ابان الزيارة باستئناف الاحكام الظالمة و تدفق المظلومون و الذين صدرت بحقهم احكام جائرة و أصحاب الأراضي المصادرة. و ألقى الامام كلمة رائعة جاء فيها: - انما الدنيا سوق من الأسواق يبتاع فيها الناس ما ينفعهم و ما يضرهم؛ و كم قوم ابتاعوا ما ضرهم، فلم يصبحوا حتى أتاهم [صفحة ٥٩] الموت؛ فخرجوا من الدنيا ملومين، لما لم يأخذوا ما ينفعهم في الآخرة، فقسم ما جمعوا لمن لم يحمدهم و صاورا الى من لا يعذرهم. فنحن و الله حقيقون ان ننظر الى تلك الاعمال التي نتخوف عليهم منها فنكف عنها. و التفت الامام الى الخليفة الذي كان يصغى بكل وجوده و قال: - و اتق الله، و اجعل نفسك اثنتين، انظر الى ما تحب أن يكون معك اذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك، و انظر الى ما تكره معك اذا قدمت على ربك؛ فارمه وراءك. و افتح الابواب، و سهل الحجاب، انصف المظلوم، ورد الظالم، و وجه خطابه الى عموم المجتمع قائلا: - ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان بالله: من اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، و من اذا غضب لم يخرج غضبه من الحق، و من ذا قدر لم يتناول ما ليس له. و كان الخليفة ينتظر أن يرفع الامام اليه استئناف الحكم الجائر الذي صودرت جراه أرض فدك.. ولكن الامام أعرض عن اثاره هذه المشكلة و ربما كان يقدر ظروف الخليفة الجديد و ما قد يؤدي ذلك فى احراجه؛ خاصة و أن الامويين لن يتساهلوا فى هذه المسألة.. كما أن فدك أصبحت ملكا للدولة تتصرف فيه وفق ما [صفحة ٦٠] تشاء و اصبحت فدك جزء من أموال الخليفة عثمان فقدمها على طبق من ذهب الى مروان و أورثها مروان الى عبدالعزيز فورثها ابنه عمر! و جلس الامام بعد تلك الكلمة المؤثرة و اطرق كعاداته و كان الناس ينظرون الى وجه أسمر و قد سمع من كثير من الصحابة أن محمد بن على يشبه رسول الله فى ملامحه [٣٩] كان عليه السلام معتدل القامة اسمر اللون [٤٠] و كان رقيق البشرة له خال، حسن الصوت مطرق الرأس [٤١]. و انتشرت قصة الصحابي جابر الانصارى معه عليه السلام عند ما دخل عليه المسجد و نقل له تحيات النبى صلى الله عليه و اله و سلم و قد بقر بطن العلم بقرا. [٤٢].

بداية قرن جديد

و أطل القرن الثانى الهجرى و العالم الاسلامى يستنشق بعض الحرية و ينعم بقدر من الأمن و السلام؛ لقد أوقف عمر بن العزيز كثيرا من الولاة عند حدودهم، و سيق يزيد بن المهلب الى المحاكمة بعد أن نهب من مقدرات الأمة، و زج فى السجن الى أن يعيد ما سرقه من أموال الناس و ممتلكاتهم. و فى هذا العام و هو ١٠٠ هـ دعا الخليفة الخوارج الى المناظرة [صفحة ٦١] و الحوار فاستجابوا و أرسل

زعيمهم و فدا الى دمشق؛ و قد استاع عمر اقناعهم لكن الوفد أشكل عليه اقراره بالخلافة ليزيد بن عبدالملك من بعده و هو اجراء غير شرعى و قد وعد عمر بن العزيز فى دراسة الموضوع. [٤٣]. و فى تلك الفترة سخنت الجبهة من الروم من جديد و اندفعت الفرق العسكرية الاسلامية فى الارض الرومية بعد انصرام فصل الشتاء القارس البرد، كما قامت القوات الاسلامية بحملات تأديبية للخزر بعد شنهم غارة على المناطق الحدودية فى أذربيجان. و كان المسلمون يشددون الحصار على عاصمة الروم القسطنطينية مصدر القلق المستمر و انعدام الأمن فى المناطق الحدودية، ولكن الروم استنجدوا بالبغار لفك الحصار، و تصل الانباء الى الخليفة فأمر بانهاء الحصار و انسحاب الاسطول الاسلامى الى قواعده فى سواحل الشام؛ ولكن الاسطول يتعرض لعاصفة مدمرة و هو ما يزال فى بحر ايجيه قبال السواحل اليونانية ادت الى تحطيمه. [٤٤]. و فى هذا العام قام الخليفة باصلاحات فى جهاز القضاء العراقى بعد تعيينه «الشعبى» قاضيا فى الكوفة و أياس بن معوية فى البصرة. كما قام الخليفة بتوسعة الحرم النبوى الشريف و حاول [صفحة ٦٢] استخدام وسائل غير عسكرية فى الدعوة الى الاسلام فنجح فى اقناع ملوك السند باعتناق الدين السلامى الحنيف و ظلوا فى مناصبهم و تسموا بأسماء عربية. و فى هذا العام توفى الصحابى الجليل عامر بن واثله فى مكة المكرمة. [٤٥]. و فى رجب من سنة ١٠١ هـ توفى عمر بن عبدالعزيز متأثرا بالسم الذى دس اليه و ترك وراءه ذكرا حسنا بالرغم من حكمه القصير حيث لم يتعد الثلاثين شهرا فقط. و انتقلت الخلافة الى يزيد بن عبدالملك الذى أمر باعتماد السياسة السابقة و لم يرق ذلك للأموين فاحضروا أربعين شيخا متلبسا بزى العلماء و شهدوا و أقسموا لديه بأنه ليس على الخلفاء حساب و لا عقاب!! فعدل عن سياسة سلفه و بدأ عهدا مؤسفا اتسم بالطغيان و العنف و الفساد و صدر عنه مرسوم بعد أربعين يوم من تسنمه الخلافة جاء فيه: - أما بعد فان عمر بن عبدالعزيز كان مغرورا، فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده، و اعيدوا الناس الى طبقتهم الأولى.. أخصبوا أم أجدبوا أحبوا ام كرهوا، حيوا أم ماتوا... [٤٦]. و عاد الظلم كأبشع ما يكون و عم الطغيان أما هو فانصرف [صفحة ٦٣] الى مغامراته و لياليه الحمراء و هام بحب مطربة فاتنة تدعى حبابه و اصبح لها نفوذ سياسى كبير و قد طلبت منه مرة عزل أخيه مسلمة بن عبدالملك عن حكم العراق و خراسان و اسناد الحكم الى عمر بن هبيرة. [٤٧]. و فى غمرة هذه الظروف بدأ تنظيم العباسيين بالتشكل و انطلاق دعاء الحركة السرية الى الشرق و بالتحديد الى خراسان و كانت الحميمة مركز الحركة [٤٨] و تزامن ذلك مع فرار يزيد بن المهلب من السجن و تمكنه من اشعال ثورة فى البصرة، ولكن الثورة سرعان ما أخمدت و فر آل المهلب من البصرة عن طريق البحر متجهين الى «السند» و اخفقت محاولتهم و القى القبض عليهم حيث اعدموا فى دمشق. عرف يزيد بن عبدالملك بجهله الشديد و لهذا كان يحقر العلماء كان يطلق على الحسن البصرى؛ الشيخ الجاهل! سكر يوما مع عشيقته حبابه لكثرة ما شرب فراح يصيح دعونى أطيروا راحت مغنيته الفاتنة تسخر منه فقالت له: - على من تدع الأمة؟! صاح و هو يترنح يحاول الطيران: - عليك [٤٩]. أما وفاته فقد كان يقوم برحلة ترفيهية مع مطربته الأثيرة [صفحة ٦٤] وراح يلعب معها و يرميها بحبات العنب فتأكلها و شاء القدر أن تشرق بحبه عنب مرضت أثرها و توفيت.. و عند ما أرادوا دفنها رفض ذلك و ظل ثلاثة ايام مرابطا عند جثته هامدة الى أن تنتت و هو مع ذلك يشمها و يقبلها و يبكي و تحدث معه بعض مسؤولى القصر فسمح بدفنها ثم عاد بعده أيام فنبش القبر و لم يعش بعدها سوى مدة قصيرة و مات!! [٥٠].

الأحوال

فى ٢٥ شوال ١٠٥ هـ تربع هشام بن عبدالملك على الخلافة و الملك و صفه الفرزدق قبل سنين من خلافته فى حادثة الحرم المكى المعروفة قائلًا: يقلب رأسا لم يكن رأس سيد و عين له حولاء باد عيوبها و تصور انسانا بخيلا جدا طالما كان يردد جملته و كأنها حكمة: ضع الدرهم على الدرهم يكون مالا. [٥١]. و لهذا ذاح يجمع الدارهم و الدنانير بشراهة فجمع من المال ما لم يجمعه خليفة من قبله [٥٢]. و لم يشعر بالندم على شىء هبة المال كان يقول: ان الخلافة تحتاج الى الاموال كاحتياج المريض الى الدواء. جمع الى بخله الشديد الظلم و القسوة و طول اللسان. [٥٣]. [صفحة ٦٥] فى عام ١٠٦ هـ قام هشام برحلة الحج و كان الامام الباقر قد حج فى

نفس العام كان عليه السلام قد بلغ الخمسين من عمره وقد اصطحب معه ابنه جعفر و له من العمر يومئذ سبعا و عشرين سنة و في احدى مناسبات الحج وقف ابن الامام خطيبا و جاء في جانب من خطابه: الحمد لله الذى بعث محمد بالحق نبيا و اكرمنا به، فنحن صفوة الله على خلقه، و خيرته من عباده، فالسعيد من تبعنا، و الشقى من عادانا و خالفنا.. و يعد هذا الاعلان خطيرا جدا سيما و ان الخلية الأموى حاضر فى مراسم الحج و أخوه مسلمة من الذين كانوا حاضرين اثناء الخطاب. و على الفور قام مسلمة و باحاطه هشام بتفاصيل الحادث فأسرهما هشام فى نفسه و لم يقدم على خطوة ولكنه اعز الى حاكم المدينة [٥٤] و مكة برسالة الامام الباقر و ابنه جعفر الى دمشق بعد انتهاء موسم الحج و عودتهما الى الديار. و فى صيف هذا العام حدث توغل اسلامى فى اراض الروم كما حدث تقدم فى الجبهة على اقليم خراسان ضد الممالك التركية، و شهد البحر الابيض المتوسط تقدم سفن حربية اسلامية نحو جزيرتى «سردينيا» و «كوسريكا». [صفحة ٦٦]

المواجهة

ربما استعادة ذاكرة هشام حادثة قديمة يوم ذهب الى حج بيت الله و لما اراد استلام الحجر الاسود عجز عن ذلك فوضع له كرسى فى ناحية من الحرم. القى بنفسه على الكرسى ينظر الى الامواج البشرية و شعر بأنه ليس شيئا مذكورا. لم يكن يابه له أحد.. و فيما هو يتأمل المشهد أقبل رجل قد أجتاز الخمسين من عمره كان وجهه يضىء كقمر بين الغيوم.. وحدث أمر عجيب.. تناثرت اسنله و ارتسمت على الوجوه علامات استفهام.. تساءل رجل شامى و هو يتطلع الى رجل يرفل بخلته البيضاء الناصعة نصاعة القمم الشامية هتف مأخوذا: - من هذه الرجل الذى يفرج له الناس كملكك عظيم؟! و هتف آخرون: - انظروا!!! انه يشق طريقه بسير الى الحجر الأسود. قبل الرجل ذو الوجه المشرق الحجر الأسود و استأنفت الامواج البشرية تدافعها من جديد. التفت الرجل الشامى الى هشام قائلا: - من هذا؟! [صفحة ٦٧] رد الأحوال بغیظ: - لا أدري. وحده القدر يفسر مرور الشعراء فى لحظات بتوقف عندها التاريخ باجلال. هتف الفرزدق: - ولكنى أدري من هو! تساءل الشامى بشوق: - و من هو يا أبا فراس؟ و تدفقت ينابيع الشاعرية وراح الفرزدق ينشد بصوت مؤثر: هذا الذى تعرف البطحاء و طأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى الطاهر العلم هذا ابن فاطمة انت كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم و ليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت و العجم و استشطا هشام غيظا و حقدًا، و ما أسرع أن تخطفت ايدى الجلاوزة شاعرا نفث الورح القدس على لسانه و سيق الشاعر مخفورا الى سجن بعسفان بين مكة و المدينة. [صفحة ٦٨] هذا زمن مصنوع من خشب و نحاس. زمن لا يعرف للكلمة الحره حرمتها.. زمن غابت فيه الآيات وراء القبضان. حادثة كهذه لا يمكن أن تسقط من الذاكرة.. من أجل هذا أراد هشام الانتقام من زين العابدين بابنه و حفيده. ربما يكون العلويون فى الحجاز نجوما و فى المدينة أقمارا ولكنهم فى الشام أحفاد أبى تراب، عدوهم القديم الذى حاربه آباؤهم و أجدادهم بصفين.. و كيف ينسونه و هم ما زالوا على عاداتهم فى لعنه عند كل قنوت فى الصلاة.. لقد الغى عمر بن العزيز سبه من فوق المنابر.. فى الخطب فكيف يصنع مع اجيال تربت ذلك و نشأت على السب و الشتم و شابت عليه؟! من أجل هذا رأى هشام بعينه الحولاء أن وجودهما و حيددين فى الشام سوف يكسر شوكتهما.. انه فى عاصمة ملكه.. يستطيع أن يفعل ما يشاء.

سهام على

و ذهابا يطويان المسافات الطويلة فى دمشق و أراد هشام أن يريهما كنوزه من الذهب و الفضة و يقول لهما أنه أوتى ملكا كيبا. [صفحة ٦٩] مرت ثلاثة أيام على وصولهما دمشق و كان هشام لا يسمح بدخول القصر و ابتسم بمكر و هو يفكر بما أعد لغريمه. كان هشام متربعا على سرير الملك، و فى حضرته على القوم وقادة الجيوش، و فى يد كل منهم قوس و هم يرشون سهامهم نحو هدف فى

آخر البلاط. و دخل عليه السلام و خلفه ابنه يمشى.. صاح هشام بلهجة يعوزها شيئا من الأدب: - يا محمد ارم مع اشياخ قومك. أجاب أبو جعفر و هو يدرك ما يرمى اليه: - انى قد كبرت عن الرمى فاعفنى حانت لحظة الانتقام.. سوف يجعل من شيخ العلويين نادرة يتندر بها.. عند ما تطيش سهامه هنا و هناك وسط قهقهة الآخرين.. هتف منتشيا: - كلا لا بد أن تشارك قومك فى الرمى! و خاطب هشام بغلظة أحد الرماة: - أعطه قوسك. امسك أبو جعفر بالقوس و وضع سهمها فى كبده و رمق الهدف بنظرة ثابتة و حانت لحظة الانطلاق؛ هتف احدهم مبهورا و هو يرى السهم نابتا فى مركز الهدف. [صفحه ٧٠] أخذ أبو جعفر سهمها آخر و سدد باتجاه الهدف فأصاب به نصل السهم الأول.. و راحت السهام العلوية يتبع بعضها بعضا حتى شق تسعة أسهم.. نسى هشام كل أحقاداه أمام مشهد أخاذ.. رأى كل شىء يتهاوى أمام سهام رجل من قريش.. هتف الأحول مأخوذا بما يرى: - أجدت يا أباجعفر.. أنت أرمى العرب و العجم.. و انتبه الى نفسه ماذا يفعل؟! لقد احضره مع ابنه لينكل به ليقبل من شأنه ليجعل منه اضحوكة أمام الآخرين.. وها هو يمجده. شعر بشىء من الندم و أطرق الى الأرض يفكر و طال السكوت و شعر الامام بالغضب من هذه المعاملة وراح ينظر الى السماء و كان عليه السلام اذا غضب نظر الى السماء. و تدارك هشام الموقف فنهض من على سرير ملكه العريض و قاد الامام ليجلس مبالغه فى اكرامه و تقديره و قال: - يا محمد لا تزال قريش تسود العرب و العجم ما دام فيهم مثلك. لله درك.. من علمك هذا الرمى؟ وفى كم تعلمته؟ أجاب أبو جعفر بأدب الانبياء: [صفحه ٧١] - تعلمته أيام حدثت ثم تركته. تساءل هشام و قد انتبه الى وجود جعفر: - ما أظن أن فى الارض أحدا يرمى مثل هذا الرمى.. و سكت هنيهة ليقول: - أيرمى جعفر مثل رميك؟ أجاب أبو جعفر و هو يسدد سهمها من نوع آخر: - نحن أهل بيت نتوارث الكمال و التمام اللذين انزلهما على نبيه فى قوله تعالى: (اليوم أكلمت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا). و شعر هشام بالكلمات تلسعه لسعا فقال بغيط مكبوت: - من أين ورثتم هذا العلم و لستم أنبياء؟! قال عليه السلام بلهجة فيها نوع من التحدى: - ورثناه عن جدنا و قد قال: «علمنى رسول الله ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب». و سكت هشام على مضض و قد بدا مستسلما تماما.. و اجتاحت آلف الشكوك و الهواجس.. انه ليس أمام رجل أعزل كما كان يتصور و قفزت الى ذهنه بعض التقارير التى تحذر من حركة مسلحة قد يقوم بها أخوه زيد. [٥٥] . [صفحه ٧٢] و عند ما جثم الصمت على المكان نهض الامام عليه السلام و نهض أثره هشام يودعه فيما كان أشياخ القوم ما يزالون متحلقين حول مشهد السهام النابته فى نصل بعضها البعض!

زيد

كان الامام الباقر عليه السلام فى العشرينات عند ما ولد أخوه زيد أنه يتذكر جيدا كيف تفأل والده بالقرآن عند ما بشر بولادته... فتح المصحف فخرجت آية مباركة تبشره و تعزيه: (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة) [٥٦] و أطبق المصحف ليفتحه ثانية فاذا آية أخرى تخاطبه: (و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) [٥٧] و طبق المصحف ليفتحه ثالثة فذا هى آية الثورة و الجهاد (و فضل الله المجاهدين على القاعددين) [٥٨] . هنا لك الوالد بلهجة فيها فرح و حزن: - «عزيت عن هذا المولود و انه لمن الشهداء». و حمل زيد الكتاب بقوة حتى عرف فى المدينة المنورة بحليف القرآن.. و فيما كان شباب المدينة منصرفين الى البحث عن الملذات كان زيد ينوء بحمل المسؤولية ينظر الى العالم من حوله يعج بالشور. [صفحه ٧٣] و كان أخوه الباقر يحبه غاية الحب و يحترمه و يقدر فيه روحه الأبية و شجاعته و كيف لا يكون ذلك و قد تشرب زيد آيات القرآن. قال له مرة: - لقد انجبت أم ولدتك يا زيد، اللهم أشدد ازرى بزيد، و كان يعرف أن زيد يعيش هاجس الثورة على الظلم؛ فما تزال كربلاء تتوهج فى ضمير الجليل.. من أجل هذا قال عليه السلام فى مجلس ضم أقرب الاصدقاء و هو يضع كفه على كتف زيد: - هذا سيد بنى هاشم.. اذا دعاكم فأجيبوه، و اذا استنصركم فانصروه [٥٩] . الذين يعرفون زيد يدركون آلامه التى هى آلام كل الناس الطيبين فى زمن نحاسى يسحق بلا رحمة الفقراء و البسطاء. و الذين يعرفونه جيدا يعرفون أن وراء هذه الملامح الهادئة براكين تتفجر

غضباً ضد الظلم و الظالمين. و شىء واحد كان يميز زيدا عن غيره هو أنه لا يرى للحياة من معنى اذا كان ثمنها الذل.. أراد أن يعيش حراً فى زمن يصلب الاحرار.. يبحث عن دفء فى عصور الزمهرير.. و الذين يعرفون زيدا و يعرفون هشاماً ادركوا أنه لا بد من الصدام يوماً ما. [صفحہ ٧٤] و الذين شاهدوه كيف يبكى و هو يرى امرأة عجوز تتبع بعيراً مسافات طويلةً تلتقط ما يساقط من التمر تقوت به صبايا يتصورن من الجوع.. اختطف الحروب التوسعية أباهن. و الذين سمعوه يخاطب تلك المرأة البائسة قائلاً: - أنت و أمثالك سيخرجوننى غداً و يسفكون دمي. هل سمعته تلك المرأة؟ و هل أدركت ما يرمى اليه.. هل تعي تلك البائسة ما يجرى حولها. و هل سمعت بأبناء الخيول العربية و هى تغير على شواطى بحر الخزر من أرمينيا الى طبرستان و تتوغل فى بلاد ماوراء النهر حتى تصل الى فرغانه؟ و هل سمعت بالسفن الحربية تفتتح «سرقوسة»، فى جزيرة صقليا.. و هل حدثها أحد عن سيل الغنائم يتدفق الى قصر جاثم فى دمشق يحكمه رجل أحول.. و اذا لم تسمع تك البائسة بهذا و ذاك فأنها تحفظ كلمات يتوارثها سكان الكوفة عن رجل كان يحكم الشرق الأوسط ذات يوم ولم يكن يملك الا ما يملكه الفقراء.. أجل تعرفه جيداً أنه على بن أبى طالب الذى قال: - ما جاع فقير الا بما متع بن غنى. [صفحہ ٧٥]

ثمن الكرامة

وحدث ما توقعه كثيرون فقد طلب هشام من حاكم المدينة و مكة أن يرسل اليه زيدا. أراد هشام أن يحط من شأنه أن يقمعه بعد أن وصلته تقارير تتحدث عن تدمره و دعوته الاصلاحية. و كعادته حاول هشام الحط من شأنه بعدم السماح له بدخول القصر مع أن أبواب القصر كانت مفتوحة ذلك اليوم للجميع! و منع زيد من الدخول ثم اذن له و دخل.. و تعمد هشام تحاهله و تظاهر بعدم الانتباه اليه و هو سلوك امتاز به الطغاة للتويض عن النقص و شعور بالحقارة أمام الأحرار.. و سلم زيد كما تقتضى الآداب و أراد هشام الحط منه بعدم رد التحية.. أمام العشرات من الخصور حيا زيد الخليفة تحية رسمية كما هى مراسم الدخول على الخلفاء و سلاطين بنى أمية و لكن هشام لم يرد وامن فى تجاهله.. و لم تمض سوى لحظات حتى دوت كلمات لم تعهدا اروقة البلاط و لا حواشى الملوكة.. لأن المرء متى دخل بلاطاً وجد عند عرش السلطان ركعاً و سجوداً.. ترى أى بركان كان يتفجر فى صدر زيد عند ما هتف: [صفحہ ٧٦] - السلام عليك يا أحول؛ فانك ترى نفسك أهلاً لهذا الاسم. و أراد هشام الرد فصاح: - بلغنى أنك تذكر الخلافة، و تمنائها، و لست أهلاً لها و أنت ابن أمه. أجل ان أم زيد ليست عربية و فى هذا منقصة بحسب ثقافة الحكم الأموى القومية. ولكن هل يكفى أن تكون عربياً لتمشخ بأنفك و تتعالى على الشعوب و الاقوام الأخرى؟! و ورد زيد بمنطق الانبياء و الأحرار و الشهداء: - ان الامهمات لا يقعدن بالرجال عن الغايات و قد كانت أم اسماعيل أمه لأم اسحاق، فلم يمنعه ذلك من أن بعثه الله نبياً و جعله أبا للعرب و أخرج من صلبه خير الأنبياء محمد صلى الله عليه و اله. و سلم حقا ما الباقر عليه السلام: «سلاح اللثام قبيح الكلام». [٦٠]. لقد فقد الطاغية توازنه و هو يوقل بلا- حياء: - ما يصنع اخوك البقرة. و أنفجر بركان غضب مقدس فى اعماق زيد و ورد بشجاعة: - سماه رسول الله الباقر، و تسميه البقرة، لشدما اختلفتما لتخالفتما فى الآخرة كما خالقه فى الدنيا فيرد الجنة و ترد النار. [٦١]. [صفحہ ٧٧] كان ما حصل ثورة كاملة.. كلمة حق أمام سلطان جائر و فقد هشام توازنه و صرخ بالحرس: - اخرجوه. و تخطفوه ليخرجوه. وراح هشام يتميز حنقا و التفت الى من حوله قائلاً: - الستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا.. لا لعمري ما انقرض قوم هذا خلفهم.. أجل هؤلاء هم بقية السيف و لن يدرك الطغاة أبداً أن من المستحيل اخماد الثورة و تنفس زيد ملء رئتيه هواء طلقاً.. الهواء داخل قصور الطغاة هواء بارد ولكنه فاسد.. الهواء النقى هو ما يتنفسه الاحرار من خلال الثورة و التمرد على الواقع الفاسد و رفض الطاغية. و فى خارج قصر الطاغية انفجرت كلمات نائرة لقد قرر زيد الثورة عند ما قال خارج القصر: - ما كره قوم حر السيوف الا ذلوا.

ثمن الحرية

ان ضريبة الكرامة و الحرية هو الدم؛ و ثمن الحياة في ظلل الطغاة الذل و الخنوع [صفحة ٧٨] ان قدر زيد أن يكون ثائرا و يكون شاهدا و شهيدا؛ وقف التاريخ ذات ليلة و قد سطعت النجوم في سماء الصحراء بين مكة و المدينة.. و كانت الثريا قد استوت في السماء قال زيد لصاحبه و هو يحاوره. - أما ترى هذه الثريا؟ أترى أحدا ينالها؟ قال له صاحبه: - و كيف لا بن الثرى أن ينال الثريا؟! قال زيد و هو يتأمل السماء المعرصة بالنجوم ٦ - و الله لو ددت أنى أهوى من الثريا الى الأرض فاتقطع قطعة قطعة، و ان الله صلح بين أمه محمد. [٦٢]. كان زيد يمثل ضمير الأمامة الذى يتللمل تحت نير الطغاة ولكن الأمامة لم تكن بمستوى ارادته. و من المؤكد أن وجود الظلم لا يبعث وحده على الثورة؛ هناك الاحساس بالظلم و الارادة التى تقهر حب الحياة و بالتالى تكسر حاجز الخوف. وجود الظلم وحده لا يؤدى الى رد فعل ثورى. و فى تلك الحقبة العاصفة وقع المجتمع الاسلامى فى أزمة فكرية حادة و انقسم المجتمع الى من يقول بالجبر و الحتمية و أن كل شىء هو قضاء و قدر الهى لا يجوز بل لا يجوز بل لا يمكن الاعتراض عليه [صفحة ٧٩] فضلا عن مواجهته. و كرد فعل لهذا الجنوح الفكرى الخطير برز تيار آخر لا يقل خطورة و هو الحرية المطلقة و التفويض البشرى حيث لا علاقة بالله عزوجل بالفعل الانسانى. [٦٣]. فى تلك الظروف بدأ الامام الباقر عليه السلام التأسيس لمدرسة أهل البيت عليه السلام فطرح اطارا فكريا يجمع بين القدرة الالهية و شموليتها للسلوك البشرى و ارادته حيث اقتضت مشيئة الله سبحانه منح الانسان الحرية ليمارس تجربته و يحتمل تبعاً لذلك المسؤولية. غير ان امكانات الدولة الهائلة راحت تعزز من فكرة جديدة مؤثرة هى فكرة الارضاء التى تعلن بان الايمان عمل قلبى لا يحتاج الى فعل يجسده و يعبر عنه و فى حالة برزو فعل مضاد للايمان فانه لا علاقة له بالايمان. و قد استغل الامويون فكرتى الجبر و الارضاء و يعد معاوية رائدا فى مسألة أخضاع الامة لارادة الحاكم المستبد.. ذلك أن كل شىء يقع انما هو ارادة الله و مشيئته و أن الانسان مسلوب الارادة لا حول له و لا قوة انه كالريشة فى مهب عاصفة الأقدار. و هكذا أصبح تسلط خلفاء بنى أمية و بعدهم خلفاء بنى العباس قدرا من الاقدار الالهية فهم كاطاعون و الزلازل و البراكين! من أجل هذا قال الامام الباقر فى حق أخيه زيد: انه لسانى الذى انطق به. [صفحة ٨٠] لقد قوض بثورته فيما بعد [٦٤] كثيرا من الافكار المخدرة و أصبحت تعبر و بوضوح تام عن فكر مدرسة أهل البيت عليهم السلام و موقفهم من الظلم و الظالمين. و من أجل هذا أوصى الامام الباقر أصحابه المقربين قائلا: اذا دعاكم فأجيبوه و اذا استنصركم فانصوه.

رحى الايام

و تدور رحى الايام و يشعل التاريخ الحوادث هنا و هناك الفتوحات العسكرية تستمر و تسقط قاعدة كاشغر الاستراتيجية فى تركستان [٦٥]. و فى عام ١١٠ توفى «ابن سيرين» البصرى مفسر الاحلام المشهور كما توفى الشاعر «جرير» كما توفى الحسن البصرى. [٦٦]. و فى عام ١١٢ ه اشتعلت المعارك فى جبهات القتال الشمالية الشرقية و تمكنت القوات الاسلامية من تحرير كثير من الاراضى المحتلة و استرداد مدينة اردبيل فى اقليم ايران. و فى عام ١١٣ ه تقدمت الجيوش الاسلامية فى الاراضى الفرنسية و تمكنها من الاستيلاء على مدينة «بورديو» عند مصب نهر الرون. و فى عام ١١٤ ه وقع امبراطور الروم ليون الثالث حلفا مع [صفحة ٨١] ملك الخزر ضد الدولة الاسلامية، و هزيمة الجيش الاسلامى بعد احرازه نصرا ساحقا فى مدينة «بواتيه» و ذلك بسبب اختلافات حادة حول توزيع الغنائم دعيت المعركة فى التاريخ الاسلامى ب «بلاط الشهداء» و قد لقي القائد الشجاع عبدالرحمن الغافقى [٦٧] مصرعه. و فى هذا العام و فى احدى قرى الحميمية فى ضواحي المدينة المنورة لزم الامام الباقر عليه السلام فراش المرض. و كان عليه السلام قد بدأ يشعر بدنو الأجل فقد قال ضمن حديثه مع عمته فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام: - لقد أتت على ثمان و خمسون سنة. [٦٨]. و كان عليه السلام يريد أن يقول أن أباه قد مات فى هذا السن وجده الحسين كذلك و انه لم يبق له فى الحياة فسحة من العمر، لقد أدى ما عليه، لقد فجر الارض ينابيع، و غرس فسائل الحكمة و نثر بذور الوعى و سوف تنبت أشجار المقاومة و تؤتى أكلها و لو بعد حين. و سرت همسات بين الاذان بان الامام قد دس اليه السم [٦٩]. و من غير المستبعد أن يلجأ هشام الى هذه الوسائل فى تصفية خصومه و

منافيسه. مهما يكن الأمر فقد بلغ الكتاب أجله؛ ولكل أجل كتاب. و أمضى الامام الساعات الاخيره من حياته فى قراءة آيات [صفحه ٨٢] القرآن العظيم ثم أغمض عينيه عن الدنيا ليفتحهما على عوالم أخرى... عوالم مفعمة بالنور و الدفء والسلام. و شيع نعش الامام عليه السلام من الحميمه الى ترى البقيع.. بقيع الفرقد ليوارى الثرى الى جور أبيه الامام زين العابدين و جوار سبط رسول الله و ريحانته الحسن بن على عليه السلام. و كان ابنه جعفر يذرف الدموع بصمت كغيمه حزينه. لقد رحل عليه السلام و التحق كغيره بالقافله قافله الراحلين... أما كلماته فقد ظلت بذورا مجنحه تبحث عن أرض تنبت فيها.. كلماته ما تزال غصه طريه شفاهه لأنها نبتت من نفس اكتشفت الحقيقه و عرفت الطريق.. حقيقه الوجود و الطريق الى خالق الوجود... بل أنه لا وجود الا لذات المعبود، و ما عداه سراب يحسبه الظلمآن ماء. من أجل هذا كان عليه السلام يقول فى مناجاته و قد سطعت النجوم فى السماء و بدت كقلوب تنبض بالحب الالهى: - يا كائنا قبل كل شىء! و يا باقى بعد كل شىء. و اصغ اليه و هو يقول: «ان استطعت أن لا تعامل أحدا الا ولك الفضل عليه فافعل». [صفحه ٨٣] - «صحة عشرين سنة قرابه». - «ما عرف الله من عصاه». - «اعرف الموده فى قلب أخيك بما له من قلبك». - «الايمان؛ حب و بغض». - «من كنوز البر: كتمان الحاجه، و كتمان الصدقه، و كتمان الوجد، و كتمان المصيبه». - «أفضل العباده! عفه البطن و الفرج». - «الحياه و الايمان مقرونان فى قرن، فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه». - ان الله يحب افشاء السلام». - «لا يزال الرجل يزداد فى رأيه ما نصح لمن استشاره». - «سلاح اللئام؛ قبيح الكلام». - «لا يكون المعروف معروفا الا باستصغاره و تعجيله و كتمان». - ما أحسن الحسنات بعد السيئات، و ما أقبح السيئات بعد الحسنات». - ان الكذب هو خراب الايمان». - «شر الآباء من دعاه البر الى الافراط، و شر الابناء من دعاه التقصير الى العقوق». - «ما من نكبه تصيب العبد الا بذنب». [صفحه ٨٤] «بئس الأبخ يراعاك غنيا و يقطعك فقيرا». - «اذا دخل أهل الجنة، الجنة بأعمالهم فأين عتقاء الله من النار؟ ان الله عتقاء من النار». - «اذا شيع البطن طغى» - (من طلب الدنيا استعفافا عن الناس، وسعيا على أهله و تعطفا على جاره لقي الله عزوجل يوم القيامة و وجهه مثل القمر ليله البدر). - «لو صمت النهار لا أظفر، و صيلت الليل لأ أفر و انفقت مالى فى سبيل الله علقا علقا ثم لم تكن فى قلبى محبه لاوليائه، و لا بغضه لأعدائه ما نفعنى ذلك شيئا».

بعض أصحابه

- انما نحن أخوه. قال عليه السلام: - أيدخل أحدكم يده فى كيس صاحبه فيأخذ ما يريد؟ - لا! - لستم اخوانا كما تزعمون. [٧٠]. - ما الحنيفية؟ [صفحه ٨٥] - هى الفطره التى فطر الناس عليها.. فطرهم على معرفته». [٧١]. - أتعرف شيئا خيرا من الذهب؟ - نعم.. معطيه. خطاب لمن بلغه الكتاب. قال عليه السلام: «اذا اردت أن تعلم ان فيك خيرا؛ فانظرو الى قلبك، فان كان يحب أهل الله عزوجل، و يبغض أهل معصيته فبيك خير، و الله يحبك، و ان كان يبغض أهل طاعه الله و يحب أهل معصيته فليس فيك خير، و الله يبغضك؛ و المرء مع من أحب» [٧٢]. باقه ورد أضعها بين يديك يا سيدى و سلام عليك فى العالمين. بحمد الله

باورقى

[١] تاريخ دمشق: ٥١ / ٣٨، سير اعلام النبلاء: ٤ / ٢٤١.

[٢] الشهاد من ألقاب الامام محمد الباقر / جنان الخلود / ناسخ التواريخ بالاستناد الى باقر شريف القرشى حياه الامام الباقر: ١ / ٣١.

[٣] تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٦١.

[٤] محمد: الآيتان ٢٢ - ٢٣.

[٥] الراعد: الآيه ٢٥.

[٦] الاحزاب: الآيه ٧٥.

[٧] تحف العقول: ٢٨٢.

[٨] كفاية الأثر: ٣١٩.

[٩] الاعلام: ٥٨ / ٦، العقد الفريد: ٩٧ / ٢، أسد الغابة: ٢٩١ / ٥.]

[١٠] البلاذري: ١٣٨، الطبري: ٤٠١ / ٢، البداية و النهاية: ٣٤٤ / ٨.

[١١] ولد المختار في السنة الاولى من الهجرة النبوية المباركة.

[١٢] أجمل ما نسب من شعر قوله: تعلقت ليلي و هي ذات ذوائب و لم يبد للتراب من ثديها حجم صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا

الى اليوم لم نكبر و لم تكبر البهم خزائن الأدب: ١٧٠ / ٢، الاغانى: ١ / ٢، الاعلام: ٦٠ / ٦ - ١١٧.

[١٣] الشيخ الصدوق، الخصال، الأبواب الستة.

[١٤] وصفه عبدالملك بأنه قد جمع طاعة الشامي و ذكاء العراقي و فقه الحجازي.

[١٥] الاعلام: ٩٣ / ٦، الطبري: ٣٦٥ / ٦، و كان كيل قد اشترك في ثورة ابن الاشعث و قاد كتيبة القراء و اختفى بعد اخفاق الثورة.

[١٦] الطبري: ١٣٩ / ٥، الاصابة: ١٥٢ / ١، الاعلام: ٣٤٩ / ٤، البداية و النهاية: ٩٠ / ٨.

[١٧] كان محمد بن يوسف الثقفي واليا في اليمن منذ سنة ٨٠ هـ و كان ظالما غشوما اشتهر بقسوته جمع المجذومين بصنعاء و أراد

احراقهم و أمر بجمع الحطب لذلك فمات قبل تنفيذ جريمته. ابن الأثير: ٥٧ / ٥ - ٦٧.

[١٨] ولد الحجاج سنة ٤٠ هـ و دخل سلك الشرطة في الشام في حكومة عبدالملك و قد نصبه الخليفة قائدا على الجيوش الشامية التي

تحركت لاسترداد الحجاز من عبدالله بن الزبير فنجح في مهمته و عينه عبدالملك حاكما على مكة و المدينة و الطائف و ضم اليه

حكم العراق ابان القلاقل؛ فاتجه الى العراق و تمكن من اخماد الانفاس؛ فحكم العراق عشرين سنة و امتلأت في عهد السجون كما

حول العراق الى مسرح لعمليات دموية رهيبه و قامت سياسته على الارهاب و البطش بالمعارضة و شغل العراق و العراقيين بحروب

توسعية و لم يشهد العراق حاكما بهذا المستوى من القسوة الى أن ظهر صدام في سنة ١٩٧٩ و بدأ عصر المذابح المروعة و الحروب

المدمرة التي بدلت العراق الى خرائب و انقاض و سحق شخصية الشعب العراقي و كرامته و قد فوجى العالم بالمقابر الجماعية و التي

اذا ما كشفت جميعا فأنها ستكشف عن مصير فجيعة لأكثر من خمسة ملايين من رجال العراق و نساته، و قد حكم صدام العراق

بالحديد و النار زهاء عشرين سنة و خلفت حروبه و مغامراته و مذابحه بحق الشعب العراقي ملايين اليتامى و الأامل و ما تزال مأساة

العراق قائمة حتى الآن بالرغم من سقوط الطاغية الدكتاتور.

[١٩] جاء في تاريخ بن عساكر ج ٥١ ان الامام زين العابدين دخل على جابر بن عبدالله الانصارى فقال له جابر: من معك يا بن

رسول الله؟ قال: معي ابني محمد، فأخذه جابر وضمه اليه و بكى ثم قال: اقترب أجلي، يا محمد! رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم

يقرؤك السلام فسأله الامام و ما ذاك؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول للحسين بن علي: يولد لابني هذا ابن

يقال له: علي بن الحسين، و هو سيد العابدين اذا كان يوم القيامة ينادى مناد ليقيم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين، و يولد لعلي بن

الحسين ابن يقال له محمد اذا رأته يا جابر فقراء مني السلام.. يا جابر اعلم ان المهدي من ولده، و أعلم يا جابر ان بقاءك بعده قليل.

و هناك روايات تختلف في بعض التفاصيل لكنها جميعا تتفق على أن النبي صلى الله عليه و اله و سلم حمل جابر الانصارى رضی الله

عنه ابلاغ حفيده تحية الاسلام المباركة لتضاف الى معجزات النبي صلى الله عليه و اله و سلم و قد حفظ الصحابي الوفي رسالة الرسول

صلى الله عليه و اله و سلم أكثر من ستين عاما لم يساوره شك في صدق ما وعد به النبي صلى الله عليه و اله و سلم.

[٢٠] الملل و النحل: ١ / ١٥٨.

[٢١] النساء: الآية ٣٥.

[٢٢] روضة الواعظين: ١ / ٢٤٥.

[٢٣] يقول شوقي ضيف: «ان افكار المرجئة تخدم البيت الاموى الذى كان فى رأى الشيعة و كثيرين من الاتقياء منحرفا عن الجادة الدينية و ينبغى أن يغيره المسلمون و يضعوا مكانه البيت العلوى، و المرجئة لم يكونوا يوافقونهم على هذا الرأى، لأنهم لا يريدون المفاضلة بين المسلمين و لا الحكم على أحد بتقوى أو غير تقوى؛ فالمسلم يكفى أن يكون مسلما و ليس من شأن أحد أن يحكم على عمله» التطور و التجديد فى الشعر الأموى: ٥٠، و هم بذلك يرجئون كل شىء الى يوم القيامة! و ليس هناك أفضل من هذه الآراء لدى الملوك و الحكومات؛ و لذا قلا المألون سابع خلفاء العباسيين: «الارضاء دين الملوك» (تاريخ بغداد لطيفور: ٦٨).

[٢٤] وسائل الشيعة / كتاب الامر بالمعروف و الهى عن المنكر.

[٢٥] الاغانى. ط دار الكتب: ١٣ / ٦.

[٢٦] احد الصوفيين ترك العمل و انصرف الى العبادة.

[٢٧] تذكرة ابن حمدون: ٢٦.

[٢٨] أصول الكافى: ٣٤ / ١.

[٢٩] المصدر السابق.

[٣٠] المصدر نفسه: ١ / ٤٧، جامع السعادات: ١ / ١٠٦.

[٣١] تحف العقول: ٢٩٤.

[٣٢] عيون الأخبار و فنون الآثار: ٢٢٣ - ٢٢٥.

[٣٣] حياة الامام محمد الباقر: ١ / ٢٤٩.

[٣٤] تحق العقول: ٢٩٥.

[٣٥] أعلام الورى: ٢٧.

[٣٦] موسى بن نصير: و هو موسى بن نصير بن عبدالرحمن بن زيد اللخمي اليماني. كان أبوه نصير على حرس معاوية بن أبى سفيان فشأ موسى بدمشق، و لما شب و لاه معاوية غزو البحر فغزا قبرص و بنى حصونا، و كان معاوية قد غزاها سنة ٢٨ ه ثم انتقضت فولى موسى بن نصير غزوها. لما تولى الحجاج الثقفى اماره العراق و لاه على خراج البصرة و اختلف معه فعاد الى دمشق، ثم توجه الى مصر، و فى سنة ٨٥ ه و لاه عبدالعزيز بن مروان، أمير مصر، على أفريقيه و المغرب خلفا لحسان بن النعمان الغساني فأقام بالقيروان، و وجه حملة بحرية بقيادة عياش بن آخيل فغزا صقلية و عاد بغنائم و فيره، ثم اجتاح المغرب الأوسط و أخضعه لطاعته و فى عام ٨٧ ه أستخلف ابنه عبدالله على القيروان توجه على رأس جيش كثيف من العرب و البربر الذين، دخلو فى طاعته و أسلمو، فاجتاح المغرب الاقصى حتى بلغ السوس الادنى، فخلف ابنه مروان ليستكمل فتحه و توجه الى طنجة فافتتحها و ولى عليها مولاه طارق بن زياد الليثى، و حاول فتح (سبتة) فلم يفلح لحصانتها، و صالحه حاكمها (جوليان) و حالفه و أغراه بفتح الأندلس، فاستأذن موسى الخليفة الوليد بن عبدالملك فأذن له و اشترط عليه أن يخوض الأندلس بالسرايا ليختبرها فجهز سرية من أربعمائه من المشاة و مائة من الفرسان بقيادة طريف بن مالك، فاجتازت البحر، و نزلت فى المكان الذى أنشئت فيه، فيما بعد، مدينة (طريف). و شن طريف سلسله من الغارات و عاد بسريته و معه غنائم كثيرة و اشدت عزم موسى على فتح الأندلس بعد نجاح تلك الحملة، و أعد لها مولاه طارق بن زياد و جهز له جيشا عدته اثني عشر ألف مقاتل من العرب و البربر، و أبحرت الحملة فى ٥ رجب سنة ٩٢ ه (نيسان / ابريل سنة ٧١١ م)، فى سفن عربيه و أخرى أعدها (جوليان) و نزلت الحملة على مرتفع جبلى يعرف بجبل (كالبى) و هو الذى دعى بعد ذلك بجبل طارق، و ما زال يحمل هذا الاسم، و لما بلغ (روذريق Rodirguo) خبر هذا الجيش جمع قواته من القوط و الرومان و التقى مع طارق بن زياد على ضعفاف بحيرة (خندة) المتصلة بنهره (برباط) قرب مدينة (شذونه) و نشبت معركة بين القريين فى (٢٨ رمضان سنة ٩٢ ه يوليو / تموز سنة ٧١١ م) انتهت بهزيمة (روذريق) و دحر جيشه، أخبر طارق موسى بن نصير بهذا الفتح و طلب اليه مددا ليتابع طريقه

الى (طليطلة) عاصمة القوط، فأذن له. استأذن موسى الخليفة الوليد بن عبدالملك بمتابعة الفتح فأذنه، فجهز موسى جيشا ضخما عدته ثمانية عشر الف مقاتل و عبر البحر في رمضان سنة ٩٣ هـ و دخل الجزيرة الخضراء و فتح مدنا و حصونا، و التقى مع طارق بن زياد في (طليطلة) قرب مدينة (طليطلة). فوافهما (روذريق) بجيش كبير و نشبت معركة ضارية، كانت حاسمة، و فيها قتل (روذريق) و سحق جيشه. من المؤرخين من جعل مقتل (روذريق) في المعركة الاولى التي جرت على بحيرة (خندة). و مهما يكن من أمر، فان هذه الموقعة كانت فاصلة قضت على مقاومة القوط، و فتحت أبواب المدن أمام جيش المسلمين، و بعدها اتجه موسى غربا ففتح مدنا، و أراد أن يقتحم اقليم (جليقة) غير أن الوليد بن عبدالملك أمره بالعودة الى دمشق، فتوقف عن فتح ذلك الاقليم و عاد الى دمشق و معه طارق بن زياد، و استخلف على الأندلس ابنه عبدالعزيز. و لما وصل الى القيروان عين ابنه عبدالله على افريقية و توجه الى مصر فدخلها و معه ألوف الأسرى و السبايا، و كان عبدالعزيز بن مروان، أمير مصر، قد مات، فواصل السير الى دمشق فدخلها سنة ٨٦ هـ و الوليد في مرض موته، و لم يلبث أن مات و تولى الخلافة من بعده أخوه سليمان بن عبدالملك الذي نكب موسى و عزله، و انصرف الى وادي القرى، حيث نشأ، و أقام في حالة بئس الى أن توفي، و كان له من العمر ٧٩ سنة. كان موسى شجاعا عاقلا، لم يهزم له جيش قط. و كانت سياسته في البلاد التي فتحها قائمة على احترام ديانة أهلها و حفظ أملاكهم و ابقائها في أيديهم و منحهم الاستقلال الداخلي في ادارة أمورهم و تحكيم قضاتهم. الأعلام: ٨ / ٢٨٥، و فيات الأعلان: ٥ / ٣١٨، البيان المغرب: ١ / ٣٩ - ٣٦، ٢ : ٢٣. ٤ ابن القوطية: ٣٥، فتوح مصر و المغرب لابن عبدالحكم: ٢٧٦، الولاة و القضاة للكندي: ٦٠، الطبرى: ٦ / ٤٦٩ ما بعدها، ابن الأثير: ٤ / ٣٥٩ و ما بعدها، نفع الطيب: ١ / ٢٥٧، ٢٦٢ - ٢٨٧ تاريخ المسلمين و آثارهم فى الاندلس: ٩١ - ١٠٨. بالاستناد الى أحداث التاريخ الاسلامى بعد الاسلام الترماني. عبدالعزيز بن موسى بن نصير: عينه أبوه على الأندلس عند عودته الى الشام سنة ٩٥ هـ فضببطها و سدد أمورها و افتتح المدائن و كان شجاعا عاقلا. تزوج (ايله) أو (ايجلونا) أرملة (روذريق) القائد القوطى و كناها بأ م عاصم. اغتيل بتدبير بعض رؤساء الجيش فى الأندلس، و هو يصلى، و أخذوا رأسه و أرسلوه على سليمان بن عبدالملك، و قيل ان اغتياله كان بايعاز منه. رؤسا الجيش يولون عليهم أيوب بن حبيب اللخمي (ابن أخت موسى بن نصير) و كان أحد المشتركين بالاغتيال. استكمل عبدالعزيز، أثناء ولايته فتح غربى الأندلس (البرتغال حاليا) ثم توجه الى جنوب و جنوب شرق الأندلس ففتح غرناطة و مالقة و كورة تدمير (مرسية) ثم اتجه الى تنظيم البلاد و ادارة شؤونها و قضى على الثورات فيها - و له الفضل فى تثبيت دعائم الاسلام فى شبه جزيرة ايبيريا (اسبانيا). الأعلام: ٤ / ١٤٥، الطبرى و ابن الأثير: حوادث سنة ٩٧، البيان المغرب: ٢ / ٣٥ - ٣٧، النجوم الزاهرة: ١ / ٢٣٢، نفع الطيب: ١ / ٢٦٣، ابن خلدون: ٤ / ٢٥٥، تاريخ المسلمين و آثارهم فى الاندلس: ١١٠ - ١١٥. طارق بن زياد: هو طارق بن زياد اللبني بالولاء. أصله من سبى البربر، أسلم على يد موسى بن نصير فكان مولاة و من أشهر رجاله. و له موسى على قرطاجنة بعد أن تم فتحها سنة ٨٧ هـ فأقام فيها على أوائل سنة ٩٢ هـ، و لما عزم موسى على فتح الأندلس جهز جيشا عدته أثناعشر ألف رجل من العرب و البربر و ولى عليه طارق بن زياد، و وجهه لفتح الأندلس. عبر طارق المضيق بجيشه، تحمله مراكب عربية و أخرى أعدها لها (جوليان) حاكم مدينة (سبتة). و كان قد حالف موسى و طارقا - و نزل طارقت بجيشه فى رجب سنة ٩٢ هـ على الجبل الذى يعرف اليوم بجبل طارق، و استولى عليه و فتح حصن (قرطاجنة) و تغلغل فى أرض الأندلس. لما سمع (روذريق) ملك القوط بنزول الجيش العربى فى أرض الأندلس، أعد جيشا كثيفا فى مدينة (شدونة) و التقى مع جيش طارق على (نهررباط) المتصل ببخيرة (لكة) و ذلك فى يوم الأحد ٢٨ رمضان سنة ٩٢ (١٩ يوليو / تموز سنة ٧١١ م). و قد استمرت المعركة ثمانية ايام و انتهت بهزيمة (روذريق) و سحق جيشه، و كانت هذه الموقعة فتح الفتوح. و هنا تروى بعض المصادر أن (روذريق) قتل فى هذه الموقعة، و يروى بعضها أنه اختفى و استطاع النجاة بنفسه و جمع فلول جيشه و التجأ الى مدينة (ماردة) و أنه كمن لجيش العرب فى شعاب جبلية بين (ماردة) و طليطلة. ثم أن طارق استولى على عدة حصون و توجه شمالا نحو (طليطلة) عاصمة القوط، و كتب الى موسى بن نصير أن يمده بمدد بمتابعة الفتح، فلحق به موسى بجيش عدته ثمانية عشر ألف مقاتل، و عبر البحر الى الأندلس فى سنة ٩٣ هـ فاحتل (قرونة) و (اشبيلية) و عددا من المدن بين نهر (الوادى

الكبير) و نهر (آنه) و حاصر (ماردة) و تراجع (روزريق) عنها و كمن لجيش موسى في شعاب جبلية بين (ماردة) و (طليطلة)، و في الطريق الروماني الممتد بين (ماردة) و (سلمنقة) النقص (روزريق) بجيشه القوطي على جيش موسى و طارق في موقع قريب من بلدة (تامامس Tamames) و نهر (باربلوس Barbalos) عند موضع يسميه بعض مؤرخي المسلمين (السواقي) و كان اللقاء بين الجيشين في (سبتمبر / ايلول سنة ٧١٣ م)^٢. و في هذه الموقعة هزم جيش القوط و قتل (روزريق)، قتله عبدالعزيز بن موسى بن نصير. و دخل موسى و طارق مدينة (طليطلة) و أقام فيها الى سنة ٩٤ هـ ثم اتجه بجيشه غربا ففتح (سرقسطة) و (ساطبة) و (برشلونة)، و اتجه طارق بن زياد شمالا الى بلاد (البشكنس) حتى وصل الى جبال (البرانس). و كان موسى يهجم بغزو (جليقة) لولا أن أتاه كتاب من الخليفة الوليد بن عبد الملك يأمره بالعودة الى دمشق فعاد الها و معه طارق بن زياد. و انتهى أمر طارق الى اقالته بقرار من سليمان الذي لم يقدر خدماته و مواهبه العسكرية. الأعلام: ٣ / ٣١٣. الطبري: ٦ / ٣٥٠. ابن خلدون: ٤ / ٢٥٣. فجر الاندلس: ٩٧.

[٣٧] هو كثير بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي الأزدي. أبو صخر. شاعر متيم مشهور كان متيما بعزة بنت جميل الضميرية، و كان عفيفا في حبه. من أهل المدينة، كانت أكثر اقامته بمصر و فيها توفي. اختص بعبد الملك بن مروان و بنى أمية و كانوا يكرمونه. كان متشيعا شديد التعصب لآل أبي طالب، و كان عبد الملك يعرف ذلك فيه، فاذا أراد أن يصدقه في شيء حلفه بعلی. و كان يعتقد اعتقاد الكيسانية بامامة محمد بن الحنفية، و يذهب مذهبه في القول بأنه حي بجبل رضوى بتهامة، و عن يمينه أسد و عن شماله نمر يحفظانه يأتيه رزقه غدوة و عشية، و فيه يقول كثير: ألا ان الأئمة من قريش و لاء الحق أربعة سواء على و الثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء فسبط سبط ايمان و بر و سبط غيبته كربلاء و سبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء تغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده غسل و ماء قال المرزباني: كان كثير شاعر أهل الحجاز في الاسلام، لا يقدمون عليه أحدا. جعله ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الاسلام و قرن به جريرا و الفرزدق. سمي كثيرا لقصره. ماتت عزة بمصر أيام مروان بن عبدالعزيز، أمير مصر، و زار كثير قبرها و تغير شعره بعدها، فقيل له: ما بال شعرك، و قد قصرت فيه فقال: ماتت عزة فلا أطرب، و ذهب الشباب فلا أعجب، و مات عبدالعزيز بن مروان فلا أرغب، و انما ينشأ الشعر عن هذه الخلال. و كان اذا أتى مصر أكرمه عبدالعزيز بن مروان و جاد عليه. مات و له من العمر ستون سنة. من قوله في عزة: ألا تلك عزة قد اصبحت تقلب للهجر طرفا غضيضا تقول مرضنا فما عدتنا و كيف يعود مريض مريضا؟ و فيها يقول: نظرت اليها نظرة و هي عاتق مجوب، و لما يلبس الدرع ريدها من الخفريات البيض و د جلسها اذا ما انقضت أحداثه لو تعيدها الأعلام: ٦ / ٧٢، الأغاني: ٩ / ١ و ما بعدها: ١٢ / ١١٣، و ١٢ / ١٧٤ فيات الاعيان: ٤ / ١٠٦، شذرات الذهب: ١ / ١٣١، عيون الأخبار، ٢ / ١٤٤، مقالات الاسلاميين: ٩١، ٩٠، الملل و النحل: ١٥٠، بروكلمان: ١ / ١٩٥.

[٣٨] السيد طي، تاريخ الخلفاء: ٢٣٠.

[٣٩] اصول الكافي.

[٤٠] أخبار الدول: ١١١.

[٤١] أعيان الشيعة.

[٤٢] مجمع الزوائد: ١ / ٢٢.

[٤٣] و قد شعر الأمويون بالخطر اذا ما اقدم عمر بن العزيز على الغاء ولاية العهد و ترك مسألة الخالفه شوري بين المسلمين ينتخبون من شاءوا أو تعيين شخص غير أموي فتأمروا عليه فاغتيل مسموما.

[٤٤] و هي آخر محاولة للاستيلاء على القسطنطينية في العهد الاموي و لم يظهر المسلمون بعدها أمام أسوار القسطنطينية الا في عهد هارون الرشيد الذي حاول فتحها فأخفق و ذلك سنة ١٦٥ هـ ٧٨١ م. و لم تفتح القسطنطينية الا في عهد السلطان العثماني محمد و الذي لقب أثرها بالفاتح.

[٤٥] عامر بن واثله بن عبدالله بن عمرو الليثي الكناني القرشي، كنيته أبو الطفيل شاعر كنانة و أحد فرسانها و من ذوى السيادة فيها،

أدرك النبي صلى الله عليه و اله و سلم و روى عنه تسعة أحاديث. حمل رايه على بن أبي طالب فى بعض و قائعه، و كان مع حبه لعلى يعترف بفضل الشيخين (أبى بكر و عمر) غير أنه يقدم عليا عليهما. كتب اليه معاوية يلا طفه و يدعوه، فلما قدم اليه أكرمه و فى يوم قال له: كيف وجدك على خليلك أبى الحسن (يريد على بن أبى طالب)؟ قال: كوجد أم موسى على موسى، و أشكو الى الله التقصير. قال له معاوية كنت فيمن حصر عثمان؟ قال: لا، ولكنى كنت فيمن حضر، قال: فما منعك من نصرته؟ قال: و ما منعك أنت من نصرته اذ تربصت به المنون، و كنت مع أهل لاشام، و كلهم تابع لك فيما تريد؟ فقال له معاوية: أو ما ترى طلبى لدمه نصره له؟ قال: بلى، ولكنك كنت كما قال القائل: لا ألفينك بعد الموت تتدبنى و فى حياتى ما زودتنى زادا التحق بعد ذلك بالمختار الثقفى فى ثورته على بنى أمية فى العراق مطالباً بدم الحسين، و لما قتل المختار انزوى عامر الى أن خرج مع ابن الأشعث و عاش بعد ذلك الى أيام عمر بن عبدالعزيز، و توفى فى مكة، و قيل انه آخر من توفى من الصحابة. الأعلام: ٤ / ٢٦، الأغاني: ١٣ / ١٥٩، تهذيب التهذيب: ٥ / ٨٢، طبقات ابن سعد: ٥ / ٤٥٧، الاصابة ٤ / ١٦٩٦.

[٤٦] العقد الفريد: ٣ / ١٨٠.

[٤٧] اعلام النساء: ١ / ٢٣٢.

[٤٨] قرية خارج المدينة هى من ممتلكات العباسيين فى العهد الاموى.

[٤٩] تاريخ ابن الاثير: ٤ / ١٩١.

[٥٠] الانافه فى مآثر الخلافة: ١ / ١٤٦.

[٥١] البخلاء: ١٠٥.

[٥٢] اخبار الدول: ٢ / ٢٠٠.

[٥٣] تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٣٩٣.

[٥٤] كان حاكمها يومئذ ابراهيم ابن هشام المخزومى خال الخليفة هشام و قد نصبه على حكم المدينة و مكة قبل حوالى سنه، أحداث التاريخ الاسلامى بترتيب السنين: ١ / ٦٨٧.

[٥٥] سئل الامام الباقر عليه السلام أى أخوانك أحب اليك؟ قال: أما عبدالله فيدى التى ابطش بها، و أما عمر فبصرى الذى أبصر به و أما زيد فلسانى الذى انطق به، و أما الحسين فحليم يمشى على الأرض هونا و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، سفينة البحار: ٢ / ٢٧٣.

[٥٦] التوبة: الآية ١١١.

[٥٧] آل عمران: الآية ١٦٩.

[٥٨] النساء: الآية ٩٥.

[٥٩] عمدة الطالب: ٢ / ١٢٧.

[٦٠] حلية الاولياء: ٣ / ١٨٤.

[٦١] شرح النهج: ١ / ١٣٥١، عمدة الطالب: ٨٣.

[٦٢] مقاتل الطالبين: ١٢٩.

[٦٣] نقول بعض الاساطير اليونانية ان الالهة خلقت الانسان و لما عجزت عن السيطرة عليه تركته و راحت تشرب الخمر!!.

[٦٤] دوت شعارات الثورة فى سنة ١٢١ هـ و كادت تعصف بالحكم الاموى و هى و ان اخفقت الا انها اصبحت فاتحة لسلسلة من الثورات العنيفة و الحركات الثورية أدت الى سقوط الأمويين فى سنة ١٣٢ هـ.

[٦٥] تدعى اليوم سينكيانغ (الصين الجديدة) منذ السيطرة عليها فى التوسع الشيوعى حيث اقتسم الروس التركستان مع الصين.

[٦٦] الحسن البصرى: هو الحسن بن يسار البصرى: أبو سعيد. كان أبوه من أهل ميسان، سبى حين فتحها و جى به الى المدينة و أصبح مولى لزيد بن ثابت الأنصارى. من كبار التابعين. كان امام أهل البصرة، و حبر الأمة فى زمنه، و هو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء النساك. ولد بالمدينة و نشأ فى كنف على بن أبى طالب، ثم سكن البصرة استكتبه الربيع بن زياد الحارثى، و الى خراسان، فى عهد معاوية. لم يكن التحكيم بين على و معاوية من رأيه، لأن عليا صاحب الحق و يجب ألا يقبل التحكيم. كان عظيم الهيبة فى القلوب، فكان يدخل على اولاءه فياهمهم و ينهاهم و لا يخاف فى الحق لومة لائم. له مع الحجاج مواقف و قد سلم من أذاه. لما تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب الى الحسن البصرى: انى ابتليت بهذا الأمر فانظر لى أعوانا يعينونى عليه، فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، و أما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله. توفى بالبصرة عن ٧٩ عاما. الأعلام: ٢ / ٢٤٢، و فيات الأعيان ٢: ٦٩، حلية الأولياء: ٢ / ١٣١. النجوم الزاهرة: ١ / ٢٦٧، المعارف: ٤٤٠، الكامل للمبرد: ٥٦٢، شذرات الذهب: ١ / ١٣٨. البداية و النهاية: ٩ / ٢٦٨.

[٦٧] عبدالرحمن بن عبدالله بن بشر الغافقى من قبيلة غافق و هى فرع من قبائل عك باليمن، من كبار القادة اتصل بموسى بن نصير فى الاندلس، و تولى قيادة الشاطى الشرقى فى سنة ١٠٢ هـ بعد مصرع السمح بن مالك فى احدى المعارك و قاد الجيش الاسلامى فى عملية الانسحاب. انتخبه المسلمون أميراً على الاندلس. و فى عام ١٠٥ عزل عن الامارة ثم اعيد اليها فى عام ١١٢ هـ و بدأ استعداداته لفتح فرنسا، فوجه دعوة الى المسلمين فى اليمن و الشام الى مسانده و تدفق المتطوعون الى الاندلس و ألف منهم جيشا كبيرا فاجتاز جبال (البرانس) بجيش من العرب و البربر و أوغل فى مقاطعتى (اكتانيا) و (بورغونية) و استولى على مدينة (بوردو) و دحر جيوش (شارل مارتل) و تقدم يريد الايغال فى فرنسا، فجمع (شار ماتل) جموعه و ألف جيشا كبيرا من الفرنسيين و قبائل الجرمن فنشبت حرب كانت دامية فى (بواتيه) بقرب نهر (الوار) قتل فيها عبدالرحمن و انسحب المسلمون. و كان سبب خسارتهم الحرب انشغالهم بالغنائم التى كانوا غنموها فى حرب جنوبى فرنسا، و ثارت بينهم أهواؤهم العصبية فاهتبل (شارل مارتل) ما قام بينهم من خصومات و فأجاهم بجموع غفيرة و اضطرهم الى الانسحاب، فأضاعوا الكثير مما كانوا غنموه و استشهد منهم الكثير. تجمع الرويات الاسلامية على الثناء على عبدالرحمن الغافقى، بل يذهب بعضها الى القول بأنه أعظم ولاء الاندلس و أكثرهم فضيلة و أشدهم اخلاصا فى القيام بما تفرضه الأندلس على واليها من الواجبات، و هو يمتاز عن ولاء الأندلس بسلامته من النزعة العصبية التى أفسدت على معظم الولاة أعمالهم. الأعلام: ٤ / ٨٤، ابن الأثير: ٥ / ١٧٤، نفح الطيب: ١ / ١١١، البيان المغرب: ٢ / ٢٦، ابن خلدون: ٤ / ٢٥٧، دولة الاسلام فى الأندلس: ١ / ٨٩، ٩٧، فجر الأندلس: ١٥٥، ٢٦١، ٢٦٥.

[٦٨] تذكرد الخواص: ٣٥٠، كشف الغمة: ٢ / ٣٣٢.

[٦٩] اخبار الدول: ١١١.

[٧٠] مرآة الجنان، ١ / ٢٤٨.

[٧١] البحار: ١٢ / ٨٧.

[٧٢] علل الشرايع: ١١٧.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبَحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَلَّ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رمضان " و مُفترق "وفانى" / "بنايه" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَل اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغامدية اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

